الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمّد البشير الإبراهيمي-برج بوعريريج-

كلّية الآداب واللّغات قسم اللّغة العربيّة وآدابها

محاضرات في مقياس علم اللّغة الاجتماعي

مستوى السّنة الأولى ماستر

تخصّص-لسانيّات عامّة-

إعداد الدكتور: عبد المجيد قديدح

أستاذ محاضر-أ-

السنة الجامعية: 2020- 2021

مفردات المقياس

المؤسسة الجامعية: جامعة محمّد البشير الإبراهيمي-برج بوعريريج-

عنوان الماستر: لسانيات عامة.

السنة الجاميعة: 2021/2020

السداسي: الثاني.

اسم المادة: **علم اللغة الاجتماعي.**

الوحدة: وحدة التعليم الأساسية.

الرصيد: 4.

المعامل: 2.

- أهداف التعليم: حتى يتمكّن الطالب من معرفة إسهامات المفكرين الغربيين للتأسيس لهذا العلم، وعلاقة العلوم اللغوية ببعضها البعض.

- المعارف المسبقة المطلوبة: للطالب سابق معرفة ببعض العلوم اللغوية واللسانية قريبة من هذا المجال .

محتوى المادة

1. تعريف علم اللّغة الاجتماعي.
2. بين علم اللّغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي.
3. دواعي ظهور علم اللغة الاجتماعي.
4. إسهامات بعض علماء الاجتماع (فيجوتسكي).

5. النظرية البنائية وعلاقتها بعلم اللغة الاجتماعي.

6. تقاطع النظرية البنائية بالنظرية التوليدية.

7. امتدادات نظرية اللسانيات الاجتماعية في المدرسة الأمريكية.

8. نظرية سياق الموقف.

9. بين المدرسة الأمريكية والمدرسة الأوربية.

10. علم اللغة الاجتماعي وعلاقته بالوظيفية.

11. علم اللغة الاجتماعي والنمو اللغوي.

12. علم اللغة الاجتماعي وعلاقته بالثقافة.

13. إثنوغرافيا الكلام وإثنوغرافيا التواصل.

14. إسهامات العرب في حقل علم اللغة الاجتماعي.

– طريقة التقييم: تقيّم االمحاضرات عن طريق امتحان في نهاية السداسي؛ وتقييم الأعمال الموجّهة طوال السداسي.

المراجع:

– عبدو الراجحي: اللغة والمجتمع.

– ميلود حبيبي: التواصل التربوي وتدريس الأدب.

– أحمد مؤمن: اللسانيات النشاة والتطوّر.

– أحمد المتوكّل: اللسانيات الوظيفية.

– جون إيف شاي وآخرون: أعلام الفكر اللغوي.

❖ المواصفات المنـهجيّة للمقرّر

عنوان المقرّر: علم اللّغة الاجتماعي

عدد الحصص المخصّصة للمقرّر	14 حصّة.
عدد المحاضرات في المقرّر	14 محاضرة(محاضرة في كلّ حصة).
الزمن المخصّص لكلّ محاضرة	ساعة وثلاثون دقيقة (1سا 30د).
الحجم الساعي لاستغراق المقرر	21 ساعة خلال السداسي.
العلوم المساندة للمقياس	–اللسانيات العامة، اللسانيات التطبيقية؛ اللسانيات البيداغوجية؛ التّعليمية؛ علم الاجتماع اللغوي، علم الاجتماع التربوي؛ التّخطيط اللغوي.. إلخ.
الاحتياجات المعرفية المسبقة	– يتطلّب هذا المقرّر معرِفة مسبقة بنشأة علم اللغة وتطوّره وعلاقته بعلم الاجتماع؛ من أجل تحديد موقع علم اللّغة الاجتماعي بين العلمين(علم اللغة وعلم الاجتماع). – كما يكون الطالب قد أفاد من بعض المعارف التي تناولها في اللسانيات العامّة واللسانيات التطبيقية كالوظيفة الاجتماعية للغة..إلخ.

الطّلبة المستهدفون	– طلبة السّنة الأولى ماستر تخصّص "لسانيات عامّة" وكلّ طلبة قسم اللغة العربية وآدابها؛ وخاصّة ممّن هم في تخصّص دراسات لغوية بجميع تفرّعاتها.
الأهداف المرجوّة من المقرّر	– إنّ هذا المقرّر هو لتخصّص لغويّ يُدعى"علم اللّغة الاجتماعي" وهو ذو صبغة نظريّة، يهدف إلى: – الإلمام بقضايا علم اللّغة الاجتماعي ومجالاته؛ والوقوف على مكانته ضمن العلوم الانسانية عامة، والعلوم اللغوية خاصّة، والتعرّف على ما بلغه التنظير في هذا العلم الحديث. – كما يهدف هذا المقرّر إلى تقويّة المعارف التي اكتسبها الطالب في مرحلة الطور الأول(ليسانس)، من خلال استغلال ما يوفّره هذا المقياس من مفردات معرفيّة خاصّة؛ تتعلّق بقضايا علم اللّغة الاجتماعي المختلفة؛ على غرار الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية والتعدّد اللغوي؛ والتخطيط اللغوي...إلخ.

	– ويسعى هذا المقرّر أيضا إلى تعريف الطالب بأهمّ إسهامات المفكّرين الغربيين في هذا العلم، والإحاطة بعلاقة هذا العلم بالعلوم اللغوية الأخرى. – يتعرّف الطالب كذلك على اللغة ومدى تأثيرها وتأثّرها بالمجتمع؛ ويدرك كيف تصبح أصواتها وحروفها رموزا وإشارات ذات معنى في العالم الخارجي؟ وكيف تتكوّن اللهجات؟ وكيف تموت اللغات؟ وكيف تتأثّر اللغة أثناء استعمالها بين أفراد المجتمع؟ وكيف تؤثّر على شخصيّة الفرد والمجتمع؟ وكيف تعكس اللغة المستعملة شخصية صاحبها؟..

توطئة:

يُعتبر علم اللّغة الاجتماعي محور الدّراسات اللّغوية الحديثة؛ التي تحوّلت من دراسات لغويّة نظريّة إلى دراسات لغويّة نفسية اجتماعية بامتياز؛ حيث أصبحت- هذه الدّراسات- تهتمّ بدراسة اللّغة وعلاقتها بالفرد والمجتمع، وتسعى إلى فهم اللغة كما هي موجودة بالفعل في محيطها الاجتماعي، وتبحث في العوامل التي تؤثّر فيها وتتأثّر بها أثناء الاستعمال؛ وما يلفت انتباه الدّارس لهذا العلم هو كونه علما بيْنيّا؛ يتكامل فيه حقلا علم اللّغة وعلم الاجتماع؛ وتتقاطع معه عديد من العلوم الانسانيّة النّظريّة والتّطبيقيّة؛ كاللّسانيّات العامّة وفروعها واللّسانيّات التّطبيقيّة ومجالاتها؛ وعلم الاجتماع العام وتفرّعاته كعلم الاجتماع التّربوي؛ والسياسي؛ والتاريخي..إلخ.

وأسعى في هذه المحاضرات الإلمام بقضايا علم اللّغة الاجتماعي وبمجالاته المختلفة؛ وبيان علاقاته بالعلوم الأخرى التي تشترك معه في اهتمامها باللغة؛ وقد توزّعت مفردات المقياس على أربع عشرة محاضرة؛ تهدف في مجملها إلى تمكين الطلبة من معرفة ماهيّة اللغة وكيفيّة استعمالها؛ والتعرّف على وظائفها الاجتماعية؛ ومعرفة علاقة هذا العلم بالأنثروبولوجيا اللغوية -علم الانسان اللغوي- وبعلم اللهجات.. إلخ؛ هذا بالإضافة إلى ما تمّ ذكره من أهداف مرجوّة من المقرّر والتي ذكرتها سلفا(ص4).

هذه المعطيات-المهمّة- وغيرها؛ ستسهم حتما في تأطير الطلبة ودعمهم في بحوثهم ودراساتهم في مجال "اللسانيات النظرية" عامة؛ ومجال "اللسانيات التطبيقية" خاصة.

وانطلاقا من الأهداف سالفة الذكر؛ تناول الباحث مواضيع محاضراته وفق أطر لسانيّة اجتماعية تتوافق ومرجعيّة المقياس، حاول من خلالها تتبّع أثر الإجابة على أهمّ الأسئلة منها:

- ما علاقة اللّغة بعلم الاجتماع؟ وما علاقتها بالعلوم الأخرى؟.
- ما علاقة علم اللّغة الاجتماعي بالعلوم الأخرى؟.
- ما وظائف اللغة عامة؟ وما وظائفها الاجتماعية خاصّة؟.
- ما العوامل التي تؤثّر في اللغة أثناء الاستعمال؟.
- ما الأسباب التي تؤدّي إلى موت اللغات؟.
- كيف تتكوّن اللهجات؟... إلى غير ذلك من الأسئلة.

وقد تمّ الاعتماد على مجموعة من المراجع –المتخصّصة– التي استندنا إليها في ضبط محتوى المواضيع المكوّنة لهذا المقرّر، أهمّها:

- (اللّغة والمجتمع)؛ لـ: عبده الراجحي؛
- (علم اللغة الاجتماعي)؛ لـ: هيدسون؛
- (علم اللغة الاجتماعي)؛ لـ: عبد الكريم بوفرة؛
- (حرب اللّغات والسياسات اللّغوية)؛ لـ: لويس جان كالفي؛
- (اللسانيات الاجتماعية عند العرب) لـ: هادي نهر؛
- (اللسانيات النشأة والتطور)؛ لـ: أحمد مومن؛
- (اللسانيات الوظيفية)؛ لـ: أحمد المتوكّل.

المحاضرة 01: تعريف علم اللّغة الاجتماعي

تمهيد:

إنّ دراسة اللّغة بوصفها ظاهرة اجتماعية؛ ومكوّنا من مكوّنات الهوّية؛ ومقوّما من مقوّمات الأمة؛ قد حظيت بنوع من الاهتمام الخاصّ من علماء اللغة؛ وعلماء الاجتماع وعلماء النفس..، حيث صارت مادة مشتركة بين عدّة علوم مركّبة؛ على غرار علم اللغة النفسي؛ وعلم اللغة الاجتماعي..؛ وقبل البدء في تعريف هذا الأخير؛ حريّ بنا أن نعرّف باختصار مفيد كلّ من اللغة وعلم اللغة؛ ثمّ نعرّج على علم الاجتماع؛ لنصل في نهاية المطاف إلى التعريفات التي جاءت في شأن هذا العلم الحديث.

أوّلا/ مفهوم اللّغة:

أ. المعنى اللّغوي لكلمة "لغة":

جاء في معجم اللسان لابن منظور في باب (ل غ و)؛ «اللّغة اللّسن، وأصلها لغوة فحذفوا واوها وجمعوها على لغات؛ كما جمُعت على لُغُوت؛ واللّغوة النطق، يقال هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون بها»[1].

أمّا في معجم الكلّيات لأبي البقاء الكفوي؛ فقد أشار إلى لفظ "لغة" بأنّه من أصل (لغى أو لغو) وجمعها لغًى ولغات[2]؛ وذكرها الفيروز آبادي في القاموس المحيط؛ في مادة (ل غ و) بالواو، وجمعها على لغات ولغون[3].

---

[1] ابن منظور؛ لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج 15، ط1؛ 1992؛ باب (ل غ و)؛ ص251.

[2] الكفوي، أبو البقاء، الكليات، تح: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، لبنان،1998، ص697.

[3] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979، مادة (ل غ و)، ص8.

ب- المعنى الاصطلاحي لكلمة "لغة":

➢ عند علماء العرب القدماء:

إنّ قضيّة اللّغة **في التراث العربيّ**، قد كانت أهمّ المحطّات في تاريخهم الفكري واللغوي، استوقفت العلماء واستقطبت جهودهم وتفكيرهم؛ فتناولوها وبحثوا في ماهيّتها لاستنباط خصائصها ووظائفها وآليات اكتسابها؛ وإدراك طبيعتها وحقيقة وجودها؛ وكان ذلك منذ عدّة قرون خلت.

وانطلاقا من قول الله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ ﴾ البقرة:31؛ فإنّ اللّغة قد أوجدها الله تعالى منذ أن خلق الانسان الأوّل(أبونا آدم عليه السلام)؛ الذي علّمه بهذه اللغة أسماء الأشياء كلّها ثمّ عرضها على ملائكته الكرام؛ وانطلاقا من هذا الحدَث العظيم؛ اختلف الفلاسفة وعلماء اللّغة قديما وحديثا في ماهيّة اللغة التي تكلّم بها آدم (عليه السلام)؛ كما اختلفوا في طبيعة نشأتها؛ فمنهم من يراها توقيفيّة وإلهام من الله عزّ وجلّ؛ ومنهم من يراها محاكاة لأصوات الطبيعة؛ وآخرون يرونها اصطلاحا ومُواضعة بين البشر؛ وبعضهم كان موقفه توفيقيّا بين الآراء المختلفة...إلخ.

إنّ أهمّ تعريف اصطلاحيّ للّغة -في التراث العربيّ- ما أورده **ابن جنّي (ت392 هـ)** في كتابه (الخصائص) حيث يُعدّ تعريفه لها من التعريفات الشاملة، يقول: « أمّا حدّها فإنّها أصوات؛ يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم»[1].

[1] ابن جني؛ الخصائص، تح: محمد علي النجار؛ دار الكتب المصريّة؛ القاهرة؛ (دت)؛ ج1؛ ص 33.

وما يميّز تعريف "ابن جنّي" أنّه جعل حدّ اللّغة أصواتا، ولم يجعلها ألفاظا أو حروفا، وحصرها في الكلام الذي يصدر عن الإنسان دون غيره من المخلوقات، فكان وصفه دقيقا؛ كما يرى أنّ اللغة **نظام اجتماعيّ**؛ من خلاله يتواصل البشر فيما بينهم على اختلاف لغاتهم، كما يؤكّد في تعريفه على الوظيفة التعبيرية للّغة، وهي التعبير عن الأغراض وعمّا يجول في الفكر ويختلج الصّدر من أحاسيس وعواطف وأفكار..؛ فهذا التعريف على الرغم من تقادمه إلا أنّه يتقاطع مع جلّ التعاريف؛ التي جاءت من بعده قديمها وحديثها.

أمّا **ابن خلدون(ت808هـ)** فقد عرّفها بقوله: «واعلم أنّ اللّغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلّم عن مقصوده، وتلك العبارة فعْل لسانيّ ناشئ عن القصد بإفادة الكلام؛ فلابدّ أن تصير ملكة متقرّرة في العضو الفاعل وهو اللّسان، وهو في كلّ أمّة بحسب اصطلاحهم»[1].

وإذا أمعنّا النظر في تعريف "ابن خلدون" سالف الذّكر؛ نستشفّ منه عدّة خصائص نعدّدها في النقاط الآتية:

– **وظيفيّة اللغة**؛ في قوله: "وهي عبارة المتكلم عن مقصوده" فالوظيفة الأساسية للّغة هي التواصل "وهذا ما ركّز عليه الوظيفيون بخصوص وظيفة اللغة.

– **فِعْليّة اللغة**؛ في قوله: "وتلك العبارة فعل لسانيّ ناشئ عن القصد بإفادة الكلام" وهذه الفكرة جاء بها "أوستين" حديثا حينما تحدّث عن " نظرية الأفعال الكلامية"

[1] ابن خلدون، المقدمة؛ تح: عبد السلام الشدادي؛ طبعة خاصة، الدار البيضاء؛ المغرب؛ 2005؛ج3؛ ص237.

فالفعل الكلامي يراد به "الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة"[1].

– **اجتماعيّة اللغة** وهو ما يتّضح في عبارته: "وهو اللسان في كل أمة بحسب اصطلاحهم" فقد ربط بين اللغة والمجتمع (الأمة)، واهتمّ بدراسة العلاقة بين استخدامات اللغة والبنى الاجتماعية التي يعيش فيها مستخدمو اللغة؛ وهو ما يُعرف الآن بعلم اللغة الاجتماعي؛ الذي هو موضوع دراستنا في هذا السداسي إن شاء الله تعالى.

➢ معناها الاصطلاحي عند المحدثين:

وأمّا حديثًا فسنذكر أهمّ التعريفات التي أوردها علماء اللّغة(العرب والغرب)؛ وأبدأ بتعريف **(إبراهيم أنيس)**؛ حيث يقول في تعريفه للّغة: «هي نظام عرفيّ لرموز صوتيّة يستغلها الناس في الاتصال بعضهم ببعض»[2].

ويعتبرها **(توفيق محمّد شاهين)**: "نعمة من الله وميزة الانسان؛ لها قيمة في حياة البشر؛ كانت تُعدّ وسيلة فأصبحت لقيمتها غايّة؛ تدرس لذاتها بمناهجها وقوانينها العلميّة والعمليّة؛ وأصبحت لها قيمة أكبر من الرمزية حين أمست جزءا من الأفكار وربطت بين الفكر والعمل؛...فهي عرفيّة ترتبط بالمجموعة التي تتناولها للأخبار والابداع والامتاع"[3].

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1؛ 2005؛ ص10.

[2] إبراهيم أنيس؛ اللغة بين القومية والعالمية؛ دار المعارف؛ مصر؛ 1970؛ ص11.

[3] ينظر: توفيق محمد شاهين؛ علم اللغة العام؛ مكتبة وهبة؛ القاهرة؛ مصر؛ ط1؛ 1980؛ ص14 (بتصرف يسير).

وأمّا (**فرديناند دي سوسير**)-رائد اللّسانيات الحديثة- فيراها: "نتاج اجتماعيّ لملَكة اللّسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبنَّاها مجتمع ما؛ ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملَكة[1]".

بينما يعرّفها **نعوم تشومسكي** في كتابه-البنى النحوية أو التركيبية- بقوله: "سأنظر إلى اللّغة بدءا من الآن على أنّها مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل، كلّ منها مُتناهٍ في الطول، ومكوّنة من مجموعة من العناصر المتناهية"[2].

وإذا نظرنا إلى مجمل التعريفات التي أوردناها -سلفا- وسلّطنا الضوء عليها، نجد أنّها تحمل بين طيّاتها الخصائص التي تميّز اللغة، وهذه الخصائص هي نفسها التي اعتمد عليها كثير من اللغويّين القدماء والمحدَثين في تعريفهم للغة؛ وتتمثّل(هذه الخصائص) فيما يأتي: صوتية اللّغة؛ عُرفيّة اللّغة؛ تعبيرية اللغة؛ اجتماعية اللغة.. إلخ.

ثانيا/ مفهوم علم اللغة(Linguistique):

يُعدّ مصطلح علم اللغة ترجمة للمصطلح الإنجليزي (Linguistics) وللمصطلح الفرنسي(Linguistique)، على أن هناك ترجمات أخرى للمصطلح تضعُنا أمام مترادفات مختلفة لهذا المصطلح؛ منها: علم اللغة العام، علم اللسان، اللسانيات، فقه اللغة، الألسنية، اللُّغويّات.. إلخ. ولكن ما اشتهر من هذه

---

[1] فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام؛ ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية؛ بغداد العراق؛ 1985؛ ص27.

[2] تشومسكي؛ اللغة ومشكلات المعرفة؛ تر: حمزة بن قبلان المريني؛ دار توبقال للنشر؛ المغرب؛ ط1؛ 1990؛ ص47.

المصطلحات خصوصا عند اللّغويين المصريين المحدثين وعند المشارقة عموما هو علم اللغة؛ وما اشتهر منه عند عموم لغويي بلدان المغرب العربي؛ هو مصطلح اللسانيات.

واصطلاحا يعرّف علم اللغة على أنّه العلم الذي يهتم بدراسة اللغات الإنسانية؛ ودراسة خصائصها وتراكيبها؛ دراسة علمية موضوعية.

ومن أشهر تعاريف هذا العلم؛ تعريف "فرديناند دو سوسير" ومُفاده أن: "علم اللغة يهتمّ بدراسة اللغة في ذاتها، ومن أجل ذاتها".

ثالثا/ مفهوم علم الاجتماع (Sociologie):

هو ذلك العلم الذي يعنى بدراسة الحياة الاجتماعية والجماعات والمجتمعات الإنسانية؛ موضوعه الأساسي هو دراسة سلوك المجتمعات، ويهدف إلى فهم الفعل الاجتماعي ويفسر أسبابه وتأثيراته.

وقد قدّم أحد الباحثين تعريفا لعلم الاجتماع على أنه دراسة سلوك الإنسان، وأنماط حياته الاجتماعية، كما عرّفه برنارد فيلبس، (بأنّه العلم الذي يدرس سلوك المجتمع، ويمكن أيضا إضافة تعريف آخر ورد في الكتب العربية وهو أن علم الاجتماع هو العلم الذي يدرس الظواهر الاجتماعية، والأنظمة الاجتماعية، وسلوك الإنسان في علاقته ببيئته والمجتمع)[1]؛

ويطلق عليه ابن خلدون الذي يُعتبر أوّل من أسّس له وتكلّم فيه، يقول: (هو علم العمران، وذلك لأنّه يهتم بالعمران البشري، والسلوك الإنساني، ويعتبره علما

[1] ينظر: محمود عودة ، أسس علم الاجتماع، ص ص 15؛ 19(بتصرّف).

واسعا، حيث إنه يشتمل على العديد من الأوجه، فهو يهتم بالبيئة وتأثيرها على حياة الأفراد وسلوكهم، كما أنه يدرس حياة البدو والحضر، ويهتم بالدولة وماهيتها، ونشأتها وأسباب تقدمها أو تأخّرها)[1].

رابعا/ مفهوم علم اللغة الاجتماعي (Sociolinguistique):

يسعى هذا العلم إلى فهم اللغة كما هي موجودة بالفعل، أي دراسة اللغة وعلاقتها بالمجتمعات التي تكون فيها، فهي تحاول الإجابة على الأسئلة:

من يتحدث؟ ماذا يتحدّث؟ وأين؟ ومتى؟ وكيف؟ ولماذا؟.

فعلماء اللغة الاجتماعيين(الأمريكيين) من أمثال **وليام لابوف** (William Labov) مؤسس هذا العلم؛ **وفيشمان**(fishman) **وشارل فيرغسون** (Ch.Fergusson) وغيرهم، يُعدّون من أبرز العلماء الذين طوّروا هذا العلم؛ من خلال مراقبة الممارسات اللغوية بين المتحدثين في مجتمعاتهم التي يعيشون فيها؛ فأعطوا بذلك رؤية جديدة في دراسة اللغة من هذا الجانب الاجتماعي.

كما يعرّف "**فيشمان**" هذا العلم بقوله: "علم يبحث التفاعل بين جانبي السلوك الإنساني واستعمال اللغة والتنظيم الاجتماعي للسلوك" أما علم اللغة الاجتماعي بمعناه الضيّق؛ فيعرّفه هادي نهر؛ فيقول: "إنّه يهتمّ بالخطوط العامة التي تميّز المجموعات الاجتماعية من حيث إنّها تختلف وتدخل في تناقضات داخل المجموعة اللسانية العامة نفسها، والوقوف على القوانين التي تخضع لها الظاهرة اللغوية في حياتها وتطوّرها وما يعتريها من شؤون الحياة، ومبلغ تأثّرها بما عداها

[1] ينظر: محمد الجوهري، المدخل إلى علم الاجتماع؛ ص ص 2؛ 4(بتصرّف).

من الظواهر الاجتماعية التي لها تأثير على اختيار الناس اللغة، وما تحمله هذه اللغة من طوابع الحياة التي يحياها المتكلّمون، وطرائق الاستعمال اللغوي التي يكتسبها الإنسان في المجتمع"[1].

وفي ستينيات القرن العشرين، وبالضبط بالولايات المتحدة الأمريكية صرّح العالم السوسيوليساني **لابوف** أن اللسانيات الاجتماعية هي اللسانيات أو علم اللغة، لكنّه لم يتردّد في القول بأنّ بعض علماء اللغة يهملون دراسة السياق الاجتماعي، يقول: "بالنسبة لنا، هدفنا من الدراسة هو بنية وتطوّر اللغة في السياق الاجتماعي الذي شكّله المجتمع اللغوي".

وهنا نجد أنّ **لابوف** بالنسبة له؛ لا توجد دراسة للغة ما دمنا لا نأخذ بعين الاعتبار دراسة البيئة الاجتماعية للأشخاص المتحدثين بها، فلابوف يحاول ربط طرق الكلام مع المتغيرات الاجتماعية، أي ربط كل متغيّر لغوي مع سبب خارج عن اللغة؛ والمتمثّلة في الطبقة الاجتماعية(الجنس، السن، الموطن، العرق، مواقف المتحدثين، ظروف الاتصال، وما إلى ذلك...) أو ربط كل مجموعة من المتغيرات اللغوية، إلى واحد أو أكثر من المتغيّرات الاجتماعية؛ بمعنى ربط جانب من اللغة(الملفوظ المستعمل) ببنية اجتماعية معيّنة(مستوى؛ فئة؛ طبقة..).

إنّ دراسة اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية؛ ومكوّنا من مكونات الثقافة؛ قد حظيت بنوع من الاستقلال ونوع من الاهتمام الخاصّ والمتزايد، حتى أصبح لها علم معترف به يشار إليه بمصطلح "علم اللغة الاجتماعي" وهو العلم الذي يدرس

[1] ينظر: هادى نهر؛ علم اللغة الاجتماعي عند العرب؛ الجامعة المنتصرية, ط1/ 1988؛ ص25(بتصرّف).

اللغة في علاقاتها بالمجتمع، وينظّم كل جوانب اللغة وطرائق استعمالها؛ والتي ترتبط بوظائفها الاجتماعية والثقافية.

إنّ **قيمة هذا العلم** تتعدّى مفهومه؛ فهو يسعى إلى دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع؛ "لأنّ اللغة لا تحيا إلّا في ظلّ مجتمع إنساني؛ فهي الآلية التي يتواصل بها أفراد المجتمع، ولهذا السّبب أصبحت اللغة تدرس في علم الاجتماع"[1]؛ ولأنّ اللغة كمادة مشتركة بين علماء اللغة وعلم الاجتماع؛ أنشأوا علما بينيّا يسمّى بـ(علم اللغة الاجتماعي أو علم الاجتماع اللغوي)؛ يحاول الكشف عن العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية وأثر تلك الحياة الاجتماعية في الظواهر اللغوية المختلفة(تأثيرا وتأثّرا).

كما يحاول هذا العلم الكشف عن القوانين والمعايير الاجتماعية؛ التي توضّح وتنظّم سلوك اللغة؛ وسلوك الأفراد نحو اللغة في المجتمع[2]، وقد تعدّدت التسميات التي تتّفق جلّها في المضمون بشكل أو آخر مع علم اللغة الاجتماعي (Sociolinguistique) وتختلف في المنطوق، أذكر منها: علم اجتماع اللغة (Sociologie du langage) أو علم الاجتماع اللغوي (Sociologie linguistique)، علم الأنثروبولوجيا اللغوية (Anthropologie linguistique).. إلخ، ومهما يكن من أمر هذا الاختلاف؛ فإنّ هناك نقاط تقاطع كثيرة بين موضوعات تلك المباحث ومجالاتها.

[1] ينظر: هادى نهر؛ علم اللغة الاجتماعي عند العرب؛ ص19.

[2] ينظر: كمال بشر؛ التفكير اللغوي بين القديم والجديد؛ الناشر مكتبة الشباب؛ ص52(بتصرّف يسير).

أمّا **وظيفة هذا العلم** فتكمن في البحث عن الكيفيات التي تتفاعل بها اللغة مع المجتمع؛ والنظر في التغيّرات التي تصيب بِنية اللغة؛ استجابة لوظائفها الاجتماعية المختلفة مع بيان هذه الوظائف وتحديدها.

وقد اجتهد علماء اللغة من أمثال: دو سوسير؛ وأنطوان مييه؛ وفندرايس؛ وفيرث؛ وهاليداي؛ ومالينوفسكي؛ ويسبرسن وفلمور وهاريس وكاردنر وغيرهم على إنشاء هذا الفرع الجديد من فروع علم اللغة، إذ يطمح أصحابه إلى اكتشاف الأسس والمعايير الاجتماعية؛ التي تحكم السلوك اللغوي؛ مستهدفين إعادة التفكير في المقولات والفروق التي تحكم قواعد العمل اللغوي، ومن ثمّ توضيح موقع اللغة في الحياة الإنسانية.

أمّا **تاريخ هذا العلم**؛ فيعود إلى اتصال البحث اللغوي بعلوم المجتمع وإلى السؤال الذي طرحه الفلاسفة والمفكرون في نهاية القرن الثامن عشر(18)؛ عن العلاقة بين اللغة والشعب الذي يتكلّم بها؛ ومن هؤلاء أذكر: يوهان فوتغيرد؛ وهالدر؛ وجينس؛ ومن جاء بعدهم.

أمّا **أهمّية هذا العلم**؛ فتنبع من اعتبارات عمليّة ذات نفع كبير على اللغات والجماعات والأمم؛ من خلال سعي هذا العلم إلى أن يمدّ التحليل اللغوي بعدًا يتجاوز المدى الذي بلغه علم اللغة الحديث(اللسانيات)، كما يبرز المشكلات اللغوية في المجتمعات المختلفة كالازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، والصراع اللغوي.. إلخ؛ التي **تُعدّ أحد أهمّ مجالاته وقضايا بحثه**؛ والتي سأتطرق–في هذه المحاضرة– إلى **أهمّ القضايا التي تناولها علم اللغة الاجتماعي**؛ وقبل التفصيل

فيها؛ حريّ بنا الإشارة إلى الأسس التي يرتكز عليها هذا العلم؛ ورصد بعض التصوّرات والمقاربات التي أثيرت في هذا الإطار؛ من قبل علماء علم اللغة الاجتماعي.

➢ أسس علم اللغة الاجتماعي(اللسانيات الاجتماعية):

إنّ المقاربة اللسانية الاجتماعية تتبني على مجموعة من المرتكزات تتمثل في النقاط الآتية: المكان الجغرافي، والعمر، والجنس، والأصل الاجتماعي، وسياقات استعمال اللغة.

وقد أثبت العالم الاجتماعي الأمريكي وليام لابوف **(William Labov)** صعوبة فصل اللغة عن المكون الاجتماعي الأساسي فيها؛ حيث أشار إلى أهمية ربط بنية اللغة بالسياق الاجتماعي العام الذي تنشأ فيه تلك اللغة، وقد استبعد فيها أي إمكانية للفصل بين اللسانيات وعلم اللغة الاجتماعي كما أشرنا في المحاضرة السابقة.

فلابوف يقول: "ما دامت اللغة ظاهرة اجتماعية، فإن اللسانيات ذات بعد اجتماعي"[1].

➢ تصوّرات بعض علماء اللسانيات الاجتماعية:

- **ويليام لابوف (Labov)** : لغوي أمريكي، يعتبر مؤسس علم اللغة الاجتماعي، له أبحاث عديدة في علم اللهجات، له مؤلّف بعنوان: التراتبية الاجتماعية.

[1] ينظر: كمال بشر؛ التفكير اللغوي بين القديم والجديد؛ مرجع سابق، ص13(بتصرّف).

يبدو التصور اللساني الاجتماعي عنده واضحا؛ حيث كان يشتغل على المحكي الشفهي بشكل خاص(الحكاية الشفاهية).

- **غوفمان (Goffman)** : عالم اجتماع أمريكي كان يعنى بالمحادثة الحوارية التي قادته إلى الحديث عن مستويات مختلفة؛ في صلتها بالتغييرات التي تطرأ على اللغة داخل المجتمع، وهي على أربعة أصناف[1]:

– تغييرات تاريخية مرتبطة بعامل الزمن.

– تغييرات مكانية تتصل بالتوزيع الجغرافي للغة، وبحسب المناطق والجهات.

– تغييرات ذات صلة بأشكال استعمالات اللغة ومستوياتها بالنظر إلى الطبيعة الاجتماعية الاقتصادية للناطقين بتلك اللغة.

– تغييرات يتحكم فيها السياق الاجتماعي، ما يضعنا أمام سجلات مختلفة للغة مرتبطة بمناسبة الحديث والمستوى الثقافي للمتكلم اللغوي.

- **أنطوان مييي** (Antoine Millet)؛ وهو تلميذ فرديناند دوسوسير (F.De.Saussure)، يعتبر من اللغويين الفرنسيين الأوائل الذين تحدثوا عن الطابع الاجتماعي للغة، وقد اعتبر اللغة حدثا اجتماعيا، متأثرا في ذلك بإميل دوركايم؛ وقد أثبت أن الدراسة اللسانية الحقيقية هي التي تجمع بين ما هو سانكروني(دراسة اللغة دراسة تزامنية في فترة زمنية معيّنة) وما هو دياكروني(ملاحظة تطورها وما يلحقها من تغيّر في مسارها التاريخي)؛ أي بين

[1] المرجع نفسه، ص18(بتصرّف).

ما هو لغوي وما هو اجتماعي تاريخي تطوّري، ضمن نظام متكامل يجمع بين اللغة وظواهر المجتمع.

- **أندري مارتيني** (A.Martinet) وهو الذي اعترف في نهاية مشواره العلمي، بأن اللغة فعل اجتماعيّ بامتياز، وأن اللسانيات كلّها هي لسانيات اجتماعية[1].
- **ديل هيمس**(Dell Hymes): أنثروبولوجي ولغوي أمريكي متخصّص في اللسانيات الاجتماعية؛ سار في الاتجاه نفسه الذي سار عليه مارتيني؛ حيث جعل ما أسماه الملكة التواصلية أساس التصور القائم على ربط اللغة بمحيطها الاجتماعي، وذلك وفق نموذج أطلق عليه تسمية: S.P.E.A.K.I.N.G

هذا النموذج يمكن من استيعاب أشكال التغيير الثقافية الحاصلة في الأنساق التواصلية عامة؛ ويتكون هذا النموذج من العناصر الأساسية الآتية:

-الإطار (المكان، والزمان، وأجواء الخطاب)؛

-المشاركون (الشخصيات الحاضرة والمتفاعلة)؛

-الأهداف (هدف اللقاء)؛

-الأفعال أو المنتوج (الرسائل)؛

-الإيقاعات (الصوت، والنغمة، وإيقاع الرسائل...)؛

-الوسائل التواصلية (اللغة المنطوقة، واللغة المكتوبة، واللغة المنشودة والمغناة،..)؛

[1] ينظر: كمال بشر؛ التفكير اللغوي بين القديم والجديد؛ مرجع سابق، ص20(بتصرّف).

-المعايير (المثاقفة والتناص والحوارية...)؛

-الأجناس أو أنواع الخطاب (الحكايات، والتاريخ، والملاحم، والمآسي.(...

واعتمادا على هذه المرتكزات التي تربط البنية اللغوية بسياقها الاجتماعي والتواصلي، يصعب الفصل بين اللسانيات وسياقها.

- **أهمّ قضايا علم اللغة الاجتماعي:**

1. الازدواجية اللغوية[1]:

يُعدّ الأمريكي **شارل فركسون** (Charles Ferguson) من أهم رواد اللسانيات الاجتماعية؛ حيث ركّز كثيرا على الازدواجية اللغوية واحتكاك اللغات.

والمقصود بالازدواجية اللغوية هو استعمال مستويين لغويين مختلفين من نظام لغويّ واحد؛ أحدهما من مستوى فصيح، والثاني عامّي؛ وقد تعني الازدواجية اللغوية التنافس بين لغة رسمية مكتوبة ومدوّنة ولغة عامية شعبية.

وقد عرّفها شارل فريكسون، بأنها حالة لغوية ثابتة وقارة، تتضمن نمطين لغويين؛ نمطا لغويا عاليا وراقيا ورفيعا معترفا به، يتعلّمه الناس في المدارس الحكومية، ويتخذ طابعا رسميا ومؤسساتيا، ويستخدم لأغراض كتابية وتواصلية، وأيضا في المحادثات الرسمية، كاللغة العربية الفصحى؛ ونمطا عاميا وشعبيا متدنيا، يستعمله الناس لأغراض تواصلية شفوية عادية؛ كما يستعمل داخل المنزل والأسرة والشارع، كما هو حال الدارجة أو العامية المحليّة.

[1] للتوسّع ينظر: عبد الرحمان القعود، الازدواج اللّغوي في اللّغة العربية، ط1 ، مكتبة فهد الوطنية ، الرياض،1997.

وقد درس فيركسون أربع لغات هي: العربية، واليونانية، والألمانية السويسرية، واللغة الهجينة في هايتي، بغية معالجة ظاهرة الازدواجية اللغوية، فقد ميز مستويات هذه اللغات وأنماطها الراقية والشعبية. فشارل فيركسون إذن يتحدث عن ظاهرة الطبقات اللغوية في علاقتها بالطبقات الاجتماعية، مع التمييز بين الجملة المعيارية والجملة الشعبية؛ كما تحدّث عن مستويين من اللغة: المستوى العالي(كالعربية الفصيحة)، والمستوى المتدنّي (كالعاميات واللهجات المتفرعة عن العربية الفصيحة)؛ ويعني هذا أن فركسون يميّز بين العربية الفصحى والعاميات العربية، والألمانية المعيارية والألمانية السويسرية، وفرنسية هايتي المهجنة والمختلطة؛ ومن ثم فهناك مستوى لغوي مفضّل، ومستوى لغوي مستهجن.

2. الثنائيّة اللغويّة:

تُعدّ الثّنائيّة اللّغويّة ظاهرة لغويّة؛ وخاصّية من خصائص الإتّصال والانفتاح على العالم والحضارات الأخرى، وأن تعلّم الفرد للغات أخرى بجانب لغته الأصيلة؛ هو السبيل لتوسيع مداركه، وإثراء تجاربه ومعارفه.

إنّ مصطلح الثّنائيّة اللّغويّة كظاهرة لغويّة تختلف من دراسة إلى أُخرى وفق الزّاويّة المتناولة في كلّ دراسة؛ فقد عرّفها البعض بأنّها استخدام الفرد لغتين مختلفتين من نظامين لغوين كاللّغة العربيّة واللّغة الإنجليزيّة.

كما عرّفها البعض بأنّها: تعلّم الفرد لغة ثانية غير اللّغة الأم مع استخدامها استخدامًا متبادلًا مع اللّغة الأم؛ وبنفس القدر من الإتقان.

ومن عوامل وجود الثّنائيّة اللّغويّة في أيّ مجتمع من المجتمعات؛ أذكر:

– التّوسع الاستعماري؛ عندما تتوسع الدّولة الغالبة على الدولة المغلوبة، وهذا واضح في الاستعمار الفرنسي للجزائر حينما كان.

– الهجرات الجماعية لدى بعض الشّعوب سواء أكان للعمل أم التّخلّص من الكوارث الطّبيعيّة؛ وبذلك يتحتم على تلك الجماعات تعلم لغة البلد المضيف لها.

– أسباب علميّة ثقافيّة؛ لمواكبة التّطورات المعلوماتية وهذا ما هو ظاهر في مجتمعاتنا العربيّة.

وللثنائيّة اللّغويّة أبعاد ثقافيّة عدّة وايدلوجية متعددة[1]؛ لذا نجد بعض دراسات في العلوم اللّغويّة تناصر الثّنائيّة بهدف تكوين شخصية المتعلم، ودفع عجلة التّعلم بتكوين الميول القرائيّة نحو تراث الأمة؛ والاستعانة بالثنائيّة في توظيف التّقنيات التّربويّة الحديثة في العمليّة التّعلميّة التّعلّميّة. وهناك من يعتقد بأنّ الازدواجيّة اللّغويّة هي نفسها الثّنائيّة اللّغويّة والحقيقة خلاف ذلك:

– فالثّنائيّة اللّغويّة تختلف عن الازدواجيّة؛ لأن الازدواجيّة وضع لغويّ يظهر في شكلين من أشكال اللّغة الواحدة؛ كاللّغة العربيّة الفصحى واللّهجات العاميّة في كلّ قطر؛ أمّا الثّنائيّة اللّغويّة فتكون بين لغتين تختلف كلّ منهما عن الأخرى.

– الثّنائيّة اللّغويّة تصف لنا قدرة الفرد على التّعامل؛ مع لغتين مختلفتين أو أكثر أمّا الازدواجيّة وضعٌ لغويّ يظهر في مجتمع من المجتمعات في اللّغة نفسها؛ وبذلك تكون من خصائص الاستعمال في مجتمع من المجتمعات.

[1] للتوسع ينظر: لويس جان كالفي، حرب اللّغات والسياسات اللّغوية، تر: حسن حمزة، ط1 ، المنظمة العربية للترجمة2008

3. التعدّد اللّغوي(التنوّع):

يوجد اتجاهان متضادان في حياة اللغات؛ اتجاه يدفع إلى نحو التنويع والانقسام، والآخر نحو التوحيد والتخلّص من الفروق اللغوية، بيْد أنّ عددا كبيرا من اللغويين يرى أنّ الوضع الطبيعي للغة يميل نحو الانقسام والتوزيع ولا يميل نحو التوحيد. وعليه فإنّه ينجرّ عن هذه الوحدة تفرّق وتشعّب؛ وهو ما يتأكّد في تاريخ البشرية من انقسام مجموعة ضخمة من اللغات المشتركة إلى لهجات متعدّدة؛ كتفرع اللغة اللاتينية إلى فرنسية وإيطالية وإسبانية وبرتغالية..، وكتفرع اللغة السامية إلى عربية وعبرية وسريالية... وكتشعّب العربية إلى جزائرية وسورية وكويتية ولبنانية...إلخ، حتى أنّ كلّ لغة من لغات العالم؛ تتفرّع بدورها إلى لهجات عديدة في الوطن الواحد؛ كاللهجات المتنوعة الموجودة في ولايات الجزائر.

هذه الأمثلة جعلت العلماء يعتقدون أنّ هناك قانونا طبيعيا يؤدي حتما إلى تشعب اللغات وانقسامها، ولعلّ من أهم الأسباب التي دعتهم إلى التمسك بمبدأ الانقسام والتنوّع هو كثرة عدد اللغات في العالم حاليا؛ وذلك مقارنة مع لغات الأزمان الماضية؛ وكذلك بالنظر إلى عدد السكان المتزايد والعامل الأساسي في تنوع اللغات وتفرّعها وفي تكوين اللهجات هو ضعف الاختلال الاجتماعي بين أهل المنطقة اللغوية الواحدة وسوء الاتصال بين أفرادها.

أماّ **عوامل التوحيد** وتكوين اللغة المشتركة فتتمثّل فى الآتي[1]:

[1] للتوسّع ينظر: علي عبد الواحد وافي _ اللغة والمجتمع _دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة؛ دت.

أ. التجمّعات البشرية وصوّرها:

- العوامل والمدن الكبرى؛
- الجامعات والمعاهد العليا؛
- الخدمة العسكرية والحرب؛
- التجمّعات أو اللقاءات الرسمية؛
- الزواج المختلط.

ب. الأدب:

يؤدي الأدب دورا مهمّا في تكوين اللغات المشتركة، والمقصود بالأدب هنا أدب المجتمعات المكتوب أو غير المكتوب ومثاله ما قام به الرواة في الجاهلية وعصر صدر الإسلام في نشر الأدب وكان عاملا مهمّا في التقريب بين اللهجات العربية، وكذا الحال في الغناء الشعبي إذ كانت الفِرق الغنائية تجوب الأقاليم وتؤلف الأغاني بلغة خالية إلى حد ما من المميزات اللغوية للهجات المحلية حتى يسهُل على الناس فهمها.

وفي العصر الحديث ظهرت السينما ووسائل الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة التي كان لها أثر في التقريب بين اللهجات وتوطيد أركان اللغة المشتركة.

ت. الوحدة السياسية:

وهي عامل من عوامل التوحيد اللغوي والتقريب بين اللهجات، فوجود حكومة مركزية مسيطرة على مجموعة من الأقاليم تجعل الفرصة مواتية لظهور لغة مشتركة وتوطيدها، وتعد اللهجات (Dialecte) من صور التنوع اللغوي، إذ أن

هناك نوعين من اللهجات: لهجات جغرافية أو محلية (Régional or Social dialectes) ولهجات اجتماعية(Geographical Dialects).

هذه اللهجات التي يمتلكها أو يعرفها إنسان ما؛ من شأنها أن تحدد هويته المحلية ووضعه، أي أنّنا عندما نقابل هذا الإنسان لأول مرة نستطيع أن نحدد موقعه في مجتمعه.

وتختلف اللهجات المحلية بعضها عن بعض اختلافا كبيرا في المساحة التي يشغلها كل منها، وتعمل كل لهجة على الاحتفاظ بشخصيتها وكيانها فتقوم بمحاربة عوامل التغيير داخل منطقتها نظرا لترابط الناطقين بها بعضهم ببعض داخل مجتمعهم.

ويعود الفضل في حمايتها من اللهجات المجاورة كذلك إلى ضعف الصلات التي تربط أهلها بمجاوريهم، وقلة فرص الاحتكاك بهم، وميلهم للعزلة والاستقلال كما نجد ذلك في البيئات الزراعية التي تقل فيها وسائل المواصلات، وتضعف حركة انتقال الأفراد.

أما في البيئات التجارية والصناعية وحتى الساحلية التي يكثر في العادة احتكاك أهلها بغيرهم فيرجع الفضل في حماية لهجاتها إلى قلة عدد الأجانب بالنسبة إلى سكانها الأصليين، وانتمائهم إلى مناطق لغوية مختلفة وقصر مدة إقامتهم.

أما إذا كانت الفوارق كبيرة بين أهل المنطقتين، فإن التأثر يكون عميقا لدرجة تصل أحيانا إلى القضاء على اللهجة المغلوبة؛ ويحدث ذلك من خلال[1]:

[1] للمزيد ينظر:كمال محمد بشر؛ علم اللغة الاجتماعي؛ دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع؛ مصر؛ دت .

- أن تكون إحدى المنطقتين خاضعة لسلطان المنطقة الأخرى؛ عندئذ يكُتب النصر للهجة المنطقة ذات السلطان، شريطة ألا تقلّ عن المنطقة الأخرى حضارة وثقافة وآداب، ومثال ذلك لهجة قريش قبل الإسلام مع اللهجات الأخرى.
- أن تفوق إحدى المنطقتين المنطقة الأخرى في الثقافة والحضارة، وفي هذه الحالة يكتب النصر للهجتها؛ وإن لم يكن لها سلطان سياسي على المنطقة الأخرى.

أمّا بالنسبة للهجات الاجتماعية فإن نشأتها تعود إلى ما يوجد بين طبقات الناس؛ من فروق في الثقافة والتربية ومستوى المعيشة وحياة الأسرة والعادات والتقليد...الخ، وقد تتشعّب اللهجة العامة وتختلف كل منها عن أخواتها في المفردات وأساليب التعبير وتكوين الجمل ودلالة الألفاظ.... وما إلى ذلك.

ولا تبقى هذه اللهجات جامدة بل تسير في سبيل الارتقاء الذي تسير فيه اللهجات المحلية؛ فيتّسع نطاقها باتساع شؤون الناطقين بها ومبلغ نشاطهم ؛واحتكاكهم بأهل الطبقات الأخرى من مواطنيهم.

كما تؤثّر اللهجات الاجتماعية في لغة المحادثة العادية، فتستعير منها هذه اللغة كثيرا من التراكيب والمفردات، حتى أنها لا تتميز عن بعضها البعض تمييزا واضحا إلا في المدن الكبيرة حيث يتكاثف السكان كما كان الحال في بغداد في العصر العباسي.

4. الصراع اللغوي:

إنّ اللغات في تفاعلها تشبه المجتمعات البشرية في تصارعها في البناء والغلبة، إذ يحدث بينها احتكاك كما يحدث بين الكائنات الحيّة وجماعاتها؛ فالألفاظ كالناس تنتقل كما ينتقلون وتهاجر كما يهاجرون.

ويذكر أصحاب النظرة الاجتماعية للتطور اللغوي الناجم عن الصراع بين اللغات ثلاثة أشكال؛ هي[1]:

أ. أن تموت اللغة موتا طبيعيا بسب كثرة الناطقين بها، وتباعد بيئاتهم، مما يؤدي إلى تولّد لهجات محلية منبثقة من اللغة الأم، وقد تتسع لهجة جديدة وتنمو على حساب اللغة الأم ؛لتكون هي اللغة كما حدث للسامية الأولى والسنسكريتية.

ب. أن تُغزى اللغة المعينة من لغة أخرى، حيث يكون الغزاة أكثر عددا من أهل اللغة المغزوة، كما هو الحال في غزو الساميين القدماء حين تغلبت لغتهم على اللغة السومرية.

ت. أن تموت اللغة بالتسمّم اللغوي، إذْ يتسرّب الدخيل من لغات أخرى ت إلى اللغة؛ كما كان حال الفارسية؛ حين غزا دخيل العربية إليها؛ فتقلّص ظلّ الفارسية؛حتى أصبح العلم جميعا لا يعرف تعبيرا غير العربية.

---

[1] للتوسع؛ ينظر: هادي نهر اللسانيات الاجتماعية عن العرب دار الأمل للنشر والتوزيع، اربد –الأردن، الطبعة الأولى1998/1

وينظر: عبد الصبور شاهين؛ في علم اللغة العام ؛ مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة1980 .

إنّ ما تقتبسه اللغات من بعضها أطُلقِ عليه مصطلح (الاقتراض اللغوي)؛ وأكثر ما يكون على مستوى المفردات، ويتصل عادة بأمور قد اختص بها أهل اللغة.

ولم يقتصر الصراع اللغوي على الصراع الخارجي، وإنما تعدّاه إلى صراع داخلي مع نفسها يكمن في تعدّد لهجاتها بفعل اختلاف البيئات الاجتماعية، التي كانت سببا رئيسيا في تطوّر اللغات وفي صراعها مع غيرها.

5. التداخل اللغوي :

هو مصطلح يشير إلى تأثير اللغة الأم على اللغة التي يتعلمها المرء، أو إبدال عنصر من عناصر اللغة الأم بعنصر من عناصر اللغة الثانية، والعنصر يعني صوتا أو كلمة أو تركيبا .أو بعبارة أخرى، يبدو التداخل اللغوي في تسلط نظام اللغة الأم على نظام اللغة التي يتعلمها الفرد، حيث يتجلى ذلك من خلال استبدال عنصر لغوي من اللغة المتعلمة بعنصر آخر من عناصر نظام اللغة الأم.

- **أصناف التداخل اللغوي:**

1.التداخل السلبي[1]:

يحدث هذا التداخل عندما يحاول المتعلم أن يتكلم اللغة الثانية، فيستبدل بصورة لا شعورية عناصر من لغته الأم المتأصلة في نفسه بعناصر من اللغة الثانية، فيتسبب هذا النوع في كثير من الصعوبات التي يواجهها الطالب.

[1] أحمد بناني، الإزدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري وفعالية التخطيط في مواجهتها، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد 8، ديسمبر 2015م، ص201-218.

2.التداخل الإيجابي:

يحدث هذا التداخل عندما يحاول الطالب فهم ما يسمع من اللغة الثانية، وكلما ازداد التشابه بين لغة الطالب الأم واللغة الثانية التي يتعلمها أصبح فهم اللغة الثانية أيسر، وهذا ما نلاحظه لدى الناطقين باللغات اللاتينية حيث يستطيع الطلاب الأسبان فهم ما يسمعونه من اللغة الإيطالية أو الفرنسية التي يتعلمونها، ولكن عندما يريد الطالب أن يستخدم كلمة فرنسية مشابهة لكلمة في لغته الأم، فإنه قد يقع في الخطأ، فهناك فرق كبير بين تعلم كلمة وبين كيفية استعمالها في الكلام، وعندما يتعلم الفرد لغة ثانية، فإنه يميل إلى إخضاعها إلى أنماط لغته الأم[1].

فالتداخل الإيجابي تداخل يحدث لحظة وجود تشابه بين نظام اللغة الأم ونظام اللغة الثانية لكن الفرق يبقى قائما بين استعمال كلمة من اللغة الثانية مكان كلمة من اللغة الأم لأن تعلم العناصر اللغوية ليس كتعلم استعمال هذه العناصر.

- **مستويات التداخل اللغوي:**

تتعدّد مستويات التداخل اللغوي؛ فمنها المستوى الصوتي والنحوي والمفرداتي والدلالي والكتابي.

1. المستوى الصوتي:

وهو التداخل الذي يؤدّي إلى ظهور لهجة أجنبية في كلام المتعلم؛ تبدو واضحة في اختلاف النبر والقافية والتنغيم وأصوات الكلام. كما يبدو المستوى الصوتي

[1] ينظر: أحمد بناني، الإزدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري ؛ مرجع سابق؛ ص109.

للتداخل في بروز الخصائص الصوتية للغة ثانية في النظام التواصلي للمتكلم، فنجد التمايز في النبر والتنغيم وفي تأدية الأصوات؛ فمثل كلمة "ظبي" هناك من ينطقها "دَبي" أي إبدال حرف"الضاء" بحرف "الدال".

2. المستوى الصرفي:

ويكون التداخل في هذا المستوي بـ "تدخل صرف اللغة الأم في صرف اللغة الأولى ، فإذا أخذنا كمثال نظام الصيغ و معانيها خاصة المزيدة نجد أنها تمثل عبئا كبيرا بالنسبة للمعلم والمتعلم، مثل: استعمال صيغ الجمع للدلالة على المفرد في ذبح ميات كبش عوض مئة كبش"[1].

3. المستوى النحوي:

يؤدي تأثير نحو اللغة الأم على نحو اللغة الثانية إلى وقوع المتعلم في أخطاء تتعلق بنظم الكلام؛ أي ترتيب أجزاء الجملة وفي استخدام الضمائر، وفي استعمال عناصر التخصيص مثل: أل التعريف وأزمنة الأفعال وحكم الكلام ؛ ومثل: الإثبات، والنفي، والاستفام، والتعجب.

يتجلى المستوى النحوي للتداخل في تسلط الخصائص النحوية لنظام اللغة الأم على النظام النحوي للغة الثانية وفيه يبدو عدم التحكم في استعمال الضمائر، وعدم التمييز بين المذكر والمؤنث، والارتباك في توظيف أزمنة الأفعال وهكذا دواليك[2].

---

[1] ينظر: كريمة أوشيش، التداخل اللغوي في اللغة العربية، تداخل العامية في الفصحى لدى تلاميذ الطور الثالث من التعليم الأساسي، رسالة ماجستير، 2002م، ص84-85.

[2] ينظر: أحمد بناني، الإزدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري ؛ مرجع سابق؛ ص109.

4. المستوى المعجمي:

التداخل في هذا المستوى يحدث عندما تضم لغتين كلمة واحدة بمعنيين مختلفين فالتداخل في مستواه الدلالي يشير إلى اعتماد المتعلم للغة الثانية على مفردة من المفردات المشتركة بين لغته الأم واللغة الثانية، لكن بمعنيين مختلفين، فيميل إلى إسقاط المفهوم المستقى من نظام لغته على المفهوم الذي يقتضيه نظام اللغة الثانية[1].

5. المستوى المفرداتي:

حيث يؤدي التداخل اللغوي في هذا المستوى إلى اقتراض كلمات من اللغة الأم؛ ودمجها في اللغة الثانية عند الكلام بها، وإذا كانت الكلمة مستخدمة في اللغتين ولكن بمعنيين مختلفين، فقد يستخدمها المتعلم بمعناها في لغته الأم وهو يتحدث باللغة الثانية[2].

فالتداخل اللغوي في مستواه المفرداتي يحصل لحظة استعارة المتكلم لمفردة من نظام لغته الأم ليوظفها في نظام اللغة الثانية لكن لا يوظف المعنى الذي تقتضيه اللغة الثانية، وإنما يوظف المعنى الذي استقاه من اللغة الأم.

6. المستوى الدلالي:

وذلك عندما تضم اللغتان الأولى والثانية كلمة واحدة، ولكنها تستعمل بمعنيين مختلفين، فإن متعلم اللغة الثانية قد يميل إلى فهم تلك الكلمة بمعناها في لغته

---

[1] ينظر: أحمد بناني، الإزدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري ؛ مرجع سابق؛ ص108.

[2] علي القاسمي، التداخل اللغوي والتحول اللغوي، مجلة الممارسة اللغوية، المجلد1؛ العدد1؛ 2010؛ ص79.

الأولى، والأمثلة كثيرة في هذا الباب، فكلمة (Location) بالفرنسية تعني تأجير وفي الإنجليزية (موقع)، والفرق الدلالي شاسع بينهما، ويسمي الفرنسيون هذا النوع من الكلمات المتشابهة شكلا المتباينة مضمونا بالأخوات المزيفات.

التداخل في مستواه الدلالي يشير إلى اعتماد المتعلم للغة الثانية على مفردة من المفردات المشتركة بين الأم واللغة الثانية لكن بمعنيين مختلفين، فيميل إلى إسقاط المفهوم المستقى من نظام لغته على المفهوم الذي يقتضيه نظام اللغة الثانية.

7. المستوى الكتابي:

هذا المستوى يحدث عندما يقع المتعلم في أخطاء في الكتابة بسبب التداخل في حالتين: – الأولى؛ عندما يلفظ الحرف بصورة مختلفة في لغته أو لهجته الأم، فيميل إلى كتابته طبقا للفظه، كما يكتب التلميذ المغربي مثلا ثلاثة بالتاء تلاتة.

– والثانية؛ عندما تشترك اللغتان الأولى والثانية في استخدام نظام كتابي واحد، كما هو الحال في الأوردية والعربية، إذ يميل الطالب الباكستاني الذي يتعلّم العربية إلى كتابة الكلمات العربية كما يكتبها بالأوردية، وقد يرتكب الخطأ بسبب ذلك؛ إذا كانت كتابة تلك الكلمات مختلفة بالعربية عنها بالأوردية[1].

التداخل في مستواه الكتابي تداخل يحصل لحظة تشابه نظام الكتابة في اللغة الثانية واللغة الأم؛ حيث يميل المتعلم إلى كتابة نظام اللغة الثانية وفق ما يتلفظ به من أصوات في نظام لغته الأم.

[1] علي القاسمي، التداخل اللغوي والتحول اللغوي، مجلة الممارسة اللغوية، ص80.

وخلاصة القول، فإنّ علم اللغة الاجتماعي(اللسانيات الاجتماعية) يهتمّ بدراسة اللغات في علاقتها بالأفراد، والمجتمعات، والمؤسسات؛ فيدرس احتكاك اللغات، ورصد الدخيل والتداخل والخلط اللغوي، ودراسة التهجين اللغوي، ومناقشة الثنائية والتعددية اللغوية، ومعرفة علاقة اللغات باللهجات؛ فضلا عن الاهتمام بتصحيح اللغة، وجودة اللغة، وتقعيد اللغة، والأمن اللغوي، والسياسة اللغوية، والتخطيط اللغوي...إلخ.

وقد تجاوزت اللسانيات الاجتماعية(علم اللغة الاجتماعي) مثاليّة اللسانيات السوسيرية (دوسوسير) والتشومسكاوية (تشومسكي) القائمة على الاستنباط والطابع الافتراضي الصوري المجرّد، بالانتقال إلى الطابع التجريبي الاستقرائي الميداني والمختبري.

المحاضرة 02: بين علم اللّغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللّغوي

لا ينكر أحد من الباحثين؛ بأنّ العلوم على اختلافها ترتبط ببعضها وتتقاطع فيما بينها في جزئيات دقيقة؛ وهذا ما يتجلّى بوضوح في تقاطع علم اللغة الاجتماعي؛ مع العلوم الانسانية وبخاصّة علم اللغة وعلم الاجتماع؛ ولذلك عُدّ علم اللغة الاجتماعي علمًا بيْنيًّا؛ لا يستقيم حاله إلّا بتكامل علم الاجتماع مع علم اللّغة؛ باعتبارهما وجهين لعلم واحد.

وفي هذا الإطار فإنّ علماء اللغة ينظرون لهذا العلم (علم اللغة الاجتماع) كفرع خالص من علم اللغة التطبيقي، بالنّظر إلى دور اللغة في المجتمع وتأثيرها وتأثّرها بالمحيط اللغوي/الاجتماعي، بينما علماء الاجتماع فيرون هذا العلم فرعا من فروع علم الاجتماع؛ على اعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية بامتياز.

ويمكن لنا أن نصوغ بعض الأسئلة المباشرة وإجاباتها المختصرة التي توضّح طبيعة هذا العلم؛ سواء أخذنا بمصطلح علم اللغة الاجتماع؛ أم بمصطلح علم الاجتماع اللغوي؛ ومن هذه الأسئلة؛ الآتي ذكره[1]:

أ. ماذا يدرس هذا العلم؟.

يدرس اللغة في علاقتها بالمجتمع؛ ويحاول:

- الكشف عن العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية .
- بيان أثر تلك الحياة الاجتماعية في الظواهر اللغوية المختلفة.

ب. لماذا نشأ علم اللغة الاجتماعي؟.

[1] للمزيد؛ ينظر: عبده الراجحي؛ اللغة وعلوم المجتمع؛ ط1؛ دار الصحابة للتراث؛ طنطا؛ مصر؛ 2013.

لأن اللغة نشاط اجتماعيّ، فاللغة استجابة ضرورية لحاجة الاتصال بين الناس جميعا.

فهي نتاج عامل الاحتكاك الاجتماعي؛ الذي يصبح من أقوى العوامل التي تربط أفراد المجتمع الإنساني.

ت. متى ظهر علم اللغة الاجتماعي ؟.

ظهر في أوائل القرن العشرين على يد المدرسة الاجتماعية الفرنسية التي أنشأها (دوركايم)؛ التي انضم إليها كثير من علماء اللغة في فرنسا وألمانيا وانجلترا وسويسرا والدنمارك، وكثير من أساتذة الجامعات في أوربا وأمريكا؛ فضلا عن تأثّر الكثير من العلماء بعقلية (دوركايم) وإن لم ينضم إليها انضماما إيجابيا؛ الأمر الذي جعل بحوث المدرسة الاجتماعية الفرنسية أساسا للبحوث اللغوية في كثير من الأحايين.

ث. هل للظواهر الاجتماعية نصيب مما تسجّله اللغة؟.

لما كانت اللغة ظاهرة اجتماعية ، وأداة للتعبير عما يدور في المجتمع

سجلت لنا بدقة ووضوح الصور المختلفة المتعددة الوجوه للمجتمع من :

- حضارة؛
- نظم؛
- عقائد؛
- اتجاهات فكرية وثقافية وعلمية وفنية واقتصادية ..الخ .

ج. هل تأثرت اللغة بالظواهر الاجتماعية؟.

تتأثر اللغة بكل الظواهر الاجتماعية تأثّرا كبيرا :

- فهي بدوية في المجتمع البدوي ؛ ولذلك نجدها :
  - محدودة الألفاظ والتراكيب والخيال ؛
  - ليست مرنة ولا تتسع لكثير من فنون القول .
- وفي المجتمع المتحضر نجدها :
  - متحضرة الألفاظ؛
  - مطردة القواعد؛
  - يسيرة النطق؛
  - خفيفة الوقع على السمع .
- أما في المجتمع البدائي فنجدها :

- كثيرة المفردات فيما يتعلق بالأشياء المحسوسة والجزئيات؛
- قليلة الألفاظ التي تدل على المعاني الكلية؛
- خالية من الدقة وكثيرة اللبس والإبهام؛
- لا تعبّر إلا عن ضرورات الحياة اليومية بجمل قصيرة وروابط قليلة ولذلك نجد أهلها يعتمدون على الإشارات كثيرا.

ح. هل للتفاوت بين طبقات المجتمع أثر في اللغة ؟.

تتغيّر اللغة تبعا للطبقة التي تتحدث بها وكثيرا ما يؤدي التفاوت بين طبقات المجتمع إلى نشوء لغات سرية عامية هي بنوع خاص لغة الأشقياء والخارجين

على القانون ممن يعيشون في خوف دائم من سطوته ؛ لأنهم يحيون حياة على هامش المجتمع.

خ. هل التغيّر الاجتماعي يؤثّر في اللغة ؟.

لا شك أن التغيّر الاجتماعي يتبعه تغيّر في شيء من اللغة المستعملة؛ فثورة[1] الرابع عشر من تموز(جويلية) 1958م؛ أدّت إلى تغيّر في النظام الاجتماعي تبعه اختفاء كلمات؛ مثل: صاحب الجلالة، سمو الأمير، صاحب السعادة، باشا .. وظهور ألفاظ مثل: الثورة، الاشتراكية، التقدمية، الانتهازية.. ثم اختفاء هذه الألفاظ بعد 2003م؛ ظهور ألفاظ جديدة، مثل: الحرية، الديموقراطية، الفدرالية، الاتحادية، الإرهاب ..

د. بماذا يهتم علم اللغة الاجتماعي ؟.

يهتم علم اللغة الاجتماعي بدراسة:

- اللغة في سياقها الاجتماعي؛
- الطرائق التي تتفاعل بها اللغة مع المجتمع؛
- الطرائق التي تتغير بها البنية اللغوية استجابة لوظائفها الاجتماعية المختلفة، والتعريف بماهية هذه الوظائف؛
- اللغة وأثر الجنس فيه؛
- الكلام المحظور اجتماعيا، كالكلمات المبتذلة التي ينفر منها المجتمع.

[1] الثورة التي أطاحت بالمملكة العراقية التي أسسها الملك فيصل الأول تحت الرعاية البريطانية، وقد قتل على إثرها جميع أفراد العائلة المالكة العراقية وعلى رأسهم الملك فيصل الثاني صاحب ال23 سنة؛ وولي العهد عبد الإله؛ ورئيس الوزراء نوري سعيد.

- **ملامح حدود علم اللغة الاجتماعي مع علم الاجتماع اللغوي:**

يطلق على هذا العلم مصطلحان، أحدهما علم اللغة الاجتماعي والآخر علم الاجتماع اللغوي؛ والسؤال الذي يطرح نفسه؛ هل ثمّة فرق بين المصطلحين أم أنّهما مصطلحان لمفهوم واحد؟.

وفي هذا الاطار، يرى فريق من الباحثين أن المصطلحين مترادفان، وأنهما اسمان لعلم واحد، عرف أوّل الأمر بعلم اجتماع اللغة ثم تطوّر المفهوم إلى مصطلح آخر، وهو علم اللغة الاجتماعي؛ كغيره من العلوم التي تتفرّع منها علوم مركبة من جزئين، كعلم النفس التربوي وعلم النفس العيادي وعلم النفس الاجتماعي ؛ علم الاجتماع السياسي.. إلخ.

وإنّ المتتبع للدراسات اللغوية الحديثة منذ ظهورها؛ مع المؤسّس الأوّل "**دو سوسير**" في بداية القرن20؛ يجد أنّ هذا الأخير يؤكّد على أنّ اللغة مؤسّسة اجتماعية؛ استنادا لما جاء به الفيلسوف الفرنسي إميل دوركايم (في القرن19) أحد مؤسسي علم الاجتماع.

وهناك من الدارسين لهذا العلم من يشير إلى أن هناك اختلافا بسيطا؛ بين علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي؛ بحيث يركزّ الأوّل على تأثير اللغة في المجتمع، بينما يركّز الثاني على تأثير المجتمع في اللغة؛ فالعلاقة القائمة بين الثالوث المتشكّل من اللغة والفرد والمجتمع، هي علاقة تأثير وتأثّر مستمرّ.

أمّا من النّاحية التّاريخية فيلاحظ أن هذا العلم لم يستقرّ على اسم مصطلح واحد؛ إلى غاية العشرين سنة الأخيرة من(ق20)؛ حيث أصبح يسمى بعلم اللغة

الاجتماعي عند المشارقة والمصريين؛ وباللسانيات الاجتماعية عند عرب شمال إفريقيا.

أمّا من الناحية الوظيفية فيُعدّ الأول(علم الاجتماع اللغوي) فرعا من فروع علم الاجتماع، ويُعدّ الثاني(علم اللغة الاجتماعي) فرعا من فروع علم اللغة التطبيقي، تتقاطع وظائفهما ومجالاتهما؛ ويفترقان في جزئيات بسيطة تخصّ منطلقات كل واحد منهما.

في الأخير؛ سواء استعملنا المصطلح الأول(علم اللغة الاجتماعي)، أم المصطلح الثاني(علم الاجتماع اللغوي)؛ فكلاهما يدلّ على علاقة وثيقة بين علم اللغة وعلم الاجتماع، بسبب العلاقة الوثيقة بين اللغة والفرد والمجتمع، إذ لا يطلق على الكلام لغة إلّا إذا أدّى وظيفة اجتماعية قائمة على التحليل والتصوّر وردود الفعل(وظيفة تواصلية نفعيّة)، كما أن اللغة لا يمكن دراستها بمعزل عن سياقها التواصلي الاجتماعي.

بيْد أنّ طبيعة الدراسات اللغوية الاجتماعية؛ وتوجّهاتها في الوقت الحاضر؛ تقودنا إلى الأخذ بمصطلح علم اللغة الاجتماع؛ وترجّحه على مصطلح علم الاجتماع اللغوي، نتيجة اهتمام اللغويين المعاصرين بدراسة اللغة في إطارها الاجتماعي(اللسانيات الاجتماعية) كما يؤكّدها الباحثون المحدثون والمعاصرون بأنّ اللسانيات في الحقيقة إنّما هي اللسانيات الاجتماعية .

في الأخير يتّضح أنّ الموضوع الذي يتناوله العلمان هو اللغة؛ فالأول يتّخذها كمنطلق لدراسة اللغة بالنظر إلى المجتمع؛ والثاني يتخذها كخلفية لدراسة المجتمع بالنظر إلى اللغة؛ إذًا فموضوعها مشترك وهو اللغة نفسها، أي دراسة اللغة في سياقها التواصلي الاجتماعي.

المحاضرة 03: دواعي ظهور علم اللّغة الاجتماعي

إنّ الدارس للعلوم والمتتبع لها؛ يجد أنّ لكلّ عِلم منطلقات وإرهاصات؛ تكون ردّة فعل لنظريّات سابقة تقويما لنتائجها وإثراء لمعطياتها؛ حيث تسمح للعلم الجديد بناء قيّم إضافية على أنقاضها؛ بما يتماشى والتطوّر العلمي الحاصل في المجتمعات.

وما شجّع على نشأة علم اللّغة الاجتماعي وتطوّره؛ هيّ قناعة تكوّنت لدى عدد كبير من الباحثين في الدراسات اللّغوية والاجتماعية والنفسية..؛ لأن للّغة استعمالات عديدة ومتنوعة، فهي وسيلة تعبير اجتماعي وعلمي وسياسي واقتصادي..؛ ممّا يحتّم دراسة خصائص هذه الاستعمالات المختلفة؛ ومعرفة أبعاد التكيّف اللغوي مع مختلف الأغراض والمواقف المتنوعة(اجتماعية؛ علمية؛ سياسية؛ اقتصادية؛ دينية؛ معرفية..).

دواعي ظهور علم اللّغة الاجتماعي:

تعود البدايات الأولى لظهور علم اللغة الاجتماعي (علم اجتماع اللغة) إلى نشأة ما يُعرف باللسانيات البنوية على يد عالم اللغويات[السويسري فرديناند دي سوسير(1857 -1913)] متأثرا بقواعد منهج علم الاجتماع لدوركايم.

أمّا الدراسات والأطروحات التي تناولت أعمال "دي سوسير" فيما بعد فمعظمها حاولت التأكيد على ثلاث نقاط أساسية؛ هي:

- التأسيس لمنهج بنوي من خلال محاولة وضع نظرية في الألسنية العامة.

– العمل على مجموعة من المفاهيم في إطار المقاربة البنوية للغة على غرار الدراسة التتابعية والتزامنية، والدال والمدلول، اللغة والكلام...إلخ.

– استلهام جملة من الأفكار النظرية السوسيولوجية لدوركايم؛ كمفهوم الإخضاع الاجتماعي.

لكن ما يعاب على هذه الأطروحات؛ هو إهمالها لمحور أساسي في جهود "دي سوسير" ألا وهو استخلاصه اللغة كظاهرة سنّية بحتة؛ وذلك على الطريقة الدوركايمية المنهجية والتي تشترط قبل دراسة الظاهرة الاجتماعية تشييئها.

ذلك لأنّ "دي سوسير" درس اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها؛ الأمر الذي جعله يبدو في وضعية مناقضة تماما لما سيروج له الاتجاه الاجتماعي في اللسانيات بقيادة تلميذه[أنطوان ميّي"(1886– 1936)]؛ والواقع يعكس ذلك؛ فلقد وضع دي سوسير اللبنات الأساسية وترك لبقية العلوم الأخرى النّهل منها.

وقد اعتبر "دي سوسير" اللسان الجزء الاجتماعي من اللغة(مؤسسة اجتماعية) ومنه البحث عن تشييء الظاهرة اللغوية؛ خدمة لمجالات المعرفة الاجتماعية والإنسانية.

من هذا الطرح يمكن أن نعطي تعريفا لعلم الاجتماع اللغوي؛ بالقول: "هو أحد فروع علم الاجتماع يُعنى بدراسة الظواهر اللغوية في المجتمع، باعتبارها كيانات اجتماعية ويهتم بالكيفيات التي تتفاعل بها هذه الظواهر الألسنية مع بقية الظواهر الثقافية والمادية"[1].

[1] ينظر: المحاضرة (01)؛ تعريف علم اللّغة الاجتماعي.

ومن أهمّ الاتجاهات النظرية التي حاولت التأسيس لهذا التخصّص؛ أذكر:

1. "أنطوان ميّي" والبنائية الوظيفية:

مباشرة بعد صدور كتاب دي سوسير "محاضرات في اللسانيات العامة " سنة1916 أسّس" أنطوان ميّي" اتجاها معاكسا لأستاذه "دي سوسير" من خلال أعماله التي كانت تنشرها بانتظام مجلة "السنة السيسيولوجيا " بإشراف عالم الاجتماع "دوركا يم".

وبالعودة إلى مقاله بعنوان: "كيف تتغيّر معاني الكلمات" نجده يؤكّد على اللغة كظاهرة اجتماعية بامتياز؛ يقول: اللغة توجد مستقلة عند كل فرد من الأفراد الذين يتكلّمونها على الرغم من أنها لا تقوم بمعزل عن مجموع هؤلاء الأفراد، فإنّها بذلك خارجة عن الفرد من خلال عمومته. ومنه فقد ركّز على الزوج:

- (الصفة الخارجية على الفرد)؛
- (الإكراه الخاضع للجتمع).

"فأنطوان ميّي" يعتقد أن تأكيد" دي سوسير" على التغيّر اللغوي من داخله وليس من خارجه؛ ما جعله(التغيّر اللغوي) فاقدا للمشروعية والواقعية؛ وبالتالي أصبح غير قابل للتفسير، ودُعي بالمقابل إلى "الزمانية والتاريخ" عكس الآنية.

2. "بازيل باينشتاين"[1] ومعوّقات اللغة الاجتماعية:

عالم في علم الاجتماع؛ مختص في علم اجتماع التربية؛ حاول وضع مقاربة علمية ترتكز على معايير تجريبية في دراساته السيسيولوجية للّغة، ويعود الأمر

[1] ينظر: المحاضرة (07)؛ امتدادات نظريّة اللسانيّات الاجتماعية في المدرسة الأمريكية.

إلى أطروحته التي ارتكزت على افتراض مفاده أن نسبة الإخفاق المدرسي بالنسبة للأطفال المنتمين إلى الطبقات الكادحة؛ هو أكثر من نسبة الأطفال المنتمين إلى الطبقات الميسورة؛ ويرجع ذلك إلى وجود شفرتين لغوييتن اجتماعيين متقابلتين:سنن الضحل – سنن الزجل .

حيث يمتلك أطفال الطبقات الفقيرة سنن الضحل؛ في حين يمتلك أطفال الطبقات الميسورة السنن معا، وما يؤكّد هذا الطرح هو تجربته[1] التي قام بها على بعض أطفال الطبقتين.

ويخلص "باينشتاين" من تجربته التي قام بها؛ إلى التأكيد على أن البنية الاجتماعية هي التي تحدّد السلوكات اللغوية؛ متأثرا بعالم الاجتماع"دوركايم".

3. وليام لابوف (م1927) ولسانيات التغير:

يُعدّ المفكر اللساني الأمريكي "وليام لابوف" من أوائل المساهمين في تطوير علم الاجتماع اللغوي (علم اللغة الاجتماعي)، إذ ركّز على مسألة "التغيّر اللغوي" من الداخل؛ لأنّه يرى أن هناك متغيرات اجتماعية وثقافية وجغرافية تتداخل فيما بينها، وقد ركّز على المتغيّرات الصوتية؛ انطلاقا من تجربته التي أجراها على جزيرة "مارتاس فينيارد" حول نطق المزدوج الصوتي(Aw) ليصل في الأخير إلى استخلاصه لثلاثة مواقف؛ هي:

- الموقف الايجابي: يريدون البقاء في الجزيرة؛
- الموقف السلبي: لا يريدون البقاء في الجزيرة؛

[1] لفهم التجربة؛ ينظر: المحاضرة (07).

- الموقف المحايد: لا موقف لهم.

ومنه لاحظ أن ثمّة توزيعا اجتماعيا للمزدوجات الصوتية، فالذين يميلون للبقاء يتبنون نطقا جزيريا(الجزيرة)، أما الذين يختارون الانتقال إلى القارة فيتبنّون النطق القاري.

وانطلاقا من أفكار العلماء ومساهمات الباحثين(أهل الاختصاص) الذين أشرنا إلى بعضهم –سلفا– والتي زكّت ضرورة دراسة اللغة في محيطها الاجتماعي منذ زمن بعيد؛ لم يظهر هذا العلم كميدان مستقلّ في إطار الدراسات اللسانيات الحديثة؛ إلى غاية نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات؛ أين تطوّرت الدراسات اللسانية بشكل ملحوظ؛ وأصبحت النموذج الأمثل للدراسة في العلوم الانسانية المختلفة؛ وبذلك ازداد اهتمام علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا والأثنوجرافيا وغيرهم بدراسة اللغة؛ ليس على اعتبارها هدفا في حدّ ذاته؛ وإنّما على اعتبارها وسيلة لتزكية فرضياتهم؛ فأسرع هؤلاء العلماء إلى مدّ الجسور بين ميادين اختصاصاتهم من جهة؛ وبين اللسانيات من جهة ثانية.

ونتيجة لهذا الاهتمام المتنامي من قبل العلماء أهل الاختصاص؛ ظهرت البوادر الأولى لميدان معرفي جديد يُدعى **علم اللغة الاجتماعي**؛ الذي يجمع بين علم الاجتماع وعلم اللغة والأنثروبولوجيا؛ هذا بالإضافة إلى الدور الذي لعبته النظريّة التوليدية التحويلية **لنعوم تشومسكي** في بلورة واستقلالية هذا الميدان اللغوي الجديد؛ والتي كانت تنادي بنحو كلّي عالمي، مشِيدة بالقدرة اللغوية للفرد المتكلّم، بعيدا عن الواقع والسياق التواصلي.

إنّ تركيز نعوم تشومسكي على القدرة–الكفاءة–(Compétence) في غياب استعمالاتها ووظائفها في المجتمع؛ دفع بعض اللسانيين الى الرّد على هذا التوجّه؛ محاولين إيجاد مقاربة بديلة لتوصيف اللغة؛ تعتمد على ربط المعطيات اللغوية بالتغيّرات الاجتماعية؛ ومن بين الباحثين الذين رفضوا زعم تشومسكي؛ أذكر على سبيل المثال لا الحصر العالمين:

- **ديل هايمز (Dell Hymes):**

أنثروبولوجي ولغوي أمريكي متخصّص في اللسانيات الاجتماعية؛ حيث اقترح مفهوم القدرة التواصلية بديلا عن القدرة اللغوية لتشومسكي؛ وحسب "هايمز" فإنّ القدرة التواصلية مفهوم أوسع؛ يشمل بالإضافة إلى القواعد اللغوية(القدرة اللغوية) قواعد الاستعمال(السوسيوثقافية؛ والنفسية... إلخ)؛ التي تضبط عملية التواصل في المجتمع.

- **وليام لابوف (William Labov):**

لقد انتقد لابوف كثيرا نظرية شومسكي (القائمة حسب رأيه على فكرة مثالية عن اللغة على اعتبارها ملكا للفرد المتكلّم بها؛ غير أنّ لابوف يعتبر اللغة الإنسانية وسيلة التواصل داخل المجموعة اللسانية المتكلّمة بها؛ وليس اللغة كما هي على لسان الفرد)[1].

[1] ينظر: عبد الكريم بوفرة؛ علم اللغة الاجتماعي–مدخل نظري– جامعة محمد الأول المغرب، ص25(بتصرّف).

هذا ما يعني أن اللغة –حسب نوام شومسكي– ذات طبيعة عقلية وفردية وراثية، في حين يرى علماء اللسانيات الاجتماعية أن اللغة ظاهرة اجتماعية مكتسبة.

هذا بالإضافة إلى سبب مهمّ أسهم في ظهور هذا العلم؛ يتعلّق بردّة الفعل على اللسانيات البنويّة المنغلقة على ذاتها إبّان سنوات الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي.

وبذلك تكوّنت قناعة عند مجموعة من علماء اللغة وعلماء الاجتماع؛ بأنّ المقاربة التي تبنّاها البنويون من جهة وتشومسكي من جهة أخرى؛ غير قادرة على الإجابة على عديد الأسئلة التي تطرحها اللغة؛ فأنشِئ علم الاجتماع اللغوي(علم اللغة الاجتماعي) بديلا لهذه المقاربات؛ فكان أعمّ وأشمل.

المحاضرة 04: إسهامات بعض علماء الاجتماع (فيجوتسكي) (Lev Vygotsky)

إنّ النّظرية البنائية الاجتماعية الثقافية لـ:(فيجوتسكي) تركّز على الجانب الاجتماعي في عملية تعلّم اللغة، وترى أنَّ المتعلّم يكتسبها من خلال التفاعل الإيجابي مع المجتمع والوسط الذي يعيش فيه.

التعريف بليف فيجوتسكي[1](Lev Vygotsky):

ولد ليف فيجوتسكي في بيلورسيا سنة 1896؛ نال شهادة الأدب من جامعة موسكو عام 1917 وعمل عام 1924 في معهد علم النفس بموسكو، واشترك في تطوير برامج تعليمية بشكل واسع وخاصة تعليم الأطفال الصم والبكم؛ أسهم مع بعض أترابه في تكوين نظرية جديدة وعلمية وهي "نظرية الثقافة الاجتماعية" والتي لم تُعرف في الغرب حتى عام 1958 ولم تنشر كذلك حتى عام 1962.

يقول فيجوتسكي: إن المتعلم – سواء كان طفلا، طالبا، مريضا أو غير ذلك – فهو عامل نشط، يبحث عن قصد لبناء المعرفة في سياق ذي معنى في تفاعل مستمر مع أشخاص آخرين. إذا كانت هذه السياقات غنية بالفرص، فإن الأفراد يتشجعون على ترجمة التجارب إلى الكلمات التي كانوا ينذرونها على مستوى شعور فقط.

وأكد نموذج "المعرفة الاجتماعية" لفيجوتسكي على أن الثقافة هي المحدد الأساسي الأول لنمو الفرد وأن البشر هم الجنس الوحيد الذي يصنع الثقافة، وكل

[1] ينظر؛ موقع: https://ar.wikipedia.org/ كلمة البحث: ليف فيجوتسكي (بتصرّف).

طفل بشري يتطور في ظل الثقافة ولهذا فإن تطور تعلم الطفل يتأثر بطرق كبيرة أو صغيرة بالثقافة متضمنة ثقافة العائلة التي وجِد فيها؛ فمن خلال الثقافة يكتسب الأطفال كثيراً من محتوى تفكيرهم وهي معرفتهم، وتزودهم الثقافة المحيطة بهم بعمليات أو وسائل التفكير والتي يسميها فيجوتسكي أدوات التكيف العقلي، وباختصار تبعا لنموذج "التعلّم المعرفي الاجتماعي" فإنّ الثقافة تُعلّم الأطفال: ماذا نفكّر؟ وكيف نفكّر؟.

- **نظرية فيجوتسكي في اكتساب المفاهيم وتطوّرها:**

إنّ فيجوتسكي له فكرته الخاصة في كيفية اكتساب الأفراد المفاهيم وتعلّمها، وكذلك في كيفية تعلّم الأطفال المفاهيم ومراحل تطوّرها عندهم؛ فهو يرى عندما يبدأ الأطفال باكتساب الكلمات؛ فهم يميلون إلى وضعها في سلسلة عناصر تتصل خارجيا بالانطباع لديهم عن تلك الكلمات، وهذا الانطباع لا يكون بنفس الصورة عند جميع الأطفال في الفئة العمرية نفسها، وقد يتزامن كلام الطفل مع كلام البالغ أحيانا، فهذا التقاطع هو الذي يؤسس للطفل تفاعلا اجتماعيا من خلال تلك الكلمات التي لها معنى.

وعلى الرغم من اختلاف معاني الطفل عن البالغ؛ إلّا أن الطفل عنده صورة توفيقية؛ وتعني أنه بطريقة ما أو بأخرى تجمعت هذه الصورة في مزيج واحد في فهم وتمثيل الطفل اللذان يتطابقان في هذه المرحلة مع معنى الكلمة[1].

[1] للتوسّع؛ ينظر: راشد بن حسين عبد الكريم؛ النّظرية البنائية الاجتماعية وتطبيقاتها؛ مكتبة الملك فهد؛ الرياض؛ 2011؛ ص19وما بعدها(بتصرف).

وأثناء عملية المحاولة والخطأ؛ تبدأ المفاهيم تظهر وتتطوّر تدريجياً وعلى نحو طبيعي، مع وجود الخبرة المناسبة والنضج والنمو العقلي؛ ويشرح فيجوتسكي تطور المفاهيم لدى الطفل حتى تصبح في صورتها الناضجة لدى الشخص البالغ في المراحل التالية[1]:

- **مرحلة الأكوام:** وفيها يميل الطفل تكديس الأشياء مع بعضها البعض؛ فالطفل الرضيع يصبح قادرا على التركيز على الأشياء الواقعة في مجال بصره؛ ويكون قادراً على استكشاف الأشياء وتشخيص هويتها بموجب صفاتها المميزة. ويتضمن كل عمل استكشافي ينشغل الطفل به، شكلاً من أشكال التصنيف. وإن هذه الارتباطات الأولية ليست ذات بال بذاتها، ولكنها تتراكم لتكون قاعدة من الخبرات لتكوين مفاهيم في المستقبل؛ ومن المفيد أن ننظر إلى المعرفة الحاصلة عن طريق الترابطات، أو التداعي على أنها "المادة الخام للمفاهيم.
- **العقد الترابطية:** وهنا يقوم الطفل بالتصنيف على أسس أكثر موضوعية مما سبق، فهو يصنف على أساس وجود أوجه شبه أو تقارب، إلا أن عمليات التصنيف هذه لا تعتبر دائماً دقيقة، فقد ينخدع الطفل بظهر الشيء ويتصور أنه ينتمي إلى فئة معينة يوجد بينها وبين هذا الشيء وجه الشبه؛ فقد يلتهم الطفل قطعة الصلصال الحمراء المستديرة لأنها تشبه التفاح.

[1] عزمي عطية أحمد الدواهيدي؛ نظرية فيجوتسكي في اكتساب بعض المفاهيم؛ كلية التربية؛ غزة فلسطين؛ 2006؛ ص21(وما بعدها(بتصرف).

- **تكوين المجاميع:** وفيها يبدأ الطفل في تكوين المجموعات المتقابلة أو المتكاملة فهو يضع الأشياء معاً لا على أساس من وجود شبه بينها وإنما على أساس أنها تنتمي لنفس الفئة أو تؤدي الوظيفة نفسها، مثل الأكواب على اختلاف أشكالها ومظهرها إلا أنها كلها تسمى أكواب، أو الحقائب؛ فهناك حقيبة أمه وحقيبته الخاصة بالمدرسة وحقيبة للسفر وحقيبة أوراق والده...وهكذا؛ وكلها تنتمي إلى الفئة نفسها (الحقائب
- **العقد المتسلسلة:** وهنا يبدأ الطفل في التصنيف على أساس صفة معينة، ثم يشرد ذهنه إلى صفة أخرى؛ وهذا في حد ذاته تطور هام إذ يعني أن الطفل يدرك أن للشيء الواحد عدداً من الصفات، وأن كل منها يصلح أساساً للتصنيف، وفي هذه المرحلة يمكننا أن نلاحظ مدى المرونة التي اكتسبها الطفل.
- **العقد الانتشارية:** في هذه المرحلة لا يحدث تغير كبير في طرق التجميع بقدر ما يحدث صقل لتلك القابلية، فتزداد المرونة لدى الطفل، فقد نرى على سبيل المثال طفل يضيف إلى مجموعة المثلثات مربعاً لأنه يرى أنه مجموع مثلثين معاً يشتركان في القاعدة. والطفل هنا على حق في الواقع، إلا أن استجابته تعد خروجاً على المهمة التي بين يديه. ويمكننا في هذه المرحلة أن نلاحظ إبداع الطفل لأن ذهنه غير محدد بمعايير الكبار في عملية التصنيف، وينبغي علينا أن نقوم بتشجيع هذه الاستجابات.

- **أشباه المفاهيم:** سرعان ما ينتقل الطفل من العقد الانتشارية إلى أشباه المفاهيم، حيث يقوم بتكوين تجمعات للمفاهيم، إلا أنه غالباً ما يكون غير متأكد تماماً من طبيعة مهمته بالضبط. فقد يقوم الطفل بتجميع الأشكال المطلوبة (المثلثات) ولكنه قد لا يكون قادراً على تحديد القاعدة التي يستند إليها عمله.
- **تكوين المفاهيم:** وهو نتيجة عمل المراحل السابقة والتعزيز المطرد لكل تطور؛ والنتيجة هي تطور طبيعي للإحساس بـ "أصناف" الأشياء والإحساس بأن لكل شيء في هذا العالم خصائص وصفات وسمات تشاركه بها أشياء أخرى، وإن لم تعد تلك الأشياء مشابهة له؛ وإنّ عملية الابتعاد عن الاعتماد على الإدراك والانتقال إلى القدرة على تجريد صفات الأشياء عملية طويلة ومضنية، إلا أنها عملية مثيرة، إنها العملية التي ينتقل بها الطفل من التفكير الحسي إلى التفكير المجرد.

المحاضرة 05: النظرية البنائية وعلاقتها بعلم اللغة الاجتماعي

عندما نذكر النّظرية المعرفية(البنائية) فإنّنا نستحضر مؤسسها العالم "**جان بياجي**" الذي يعتبر منظّرها؛ حيث تعتبر النظرية وعاء مبنيّ على العلم والتجربة، يمكّن المختصّين(كالتربويين) من فهم العديد من الظواهر التعليمية والنفسية؛كما يمكّنهم أيضا من اختيار المسار الصحيح لتقديم المعرفة.

وإنّ جوهر النظرية المعرفية[1] لمؤسّسها "جيان بياجيه" هو إرتقاء الكفاءة اللغوية كنتيجة للتفاعل بين الطفل والبيئة التعليمية والاجتماعية؛ تتضمّن المفاهيم والعلاقات الوظيفية الأساسية التي تسمح لها بالقيام بالدور التفسيري في هذا المجال.

والنظريات المعرفية على غرار الجشطلتية والبنائية؛ تعطي أهميّة كبيرة لمصادر المعرفة واستراتيجيات التعلّم؛ كالانتباه والفهم والذاكرة والاستقبال ومعالجة المعلومات..، فوعي المتعلّم بما اكتسبه من معرفة وبطريقة اكتسابها، يزيد من نشاطه المعرفي؛ هذا النشاط (الخبرة أو التدريب) الحاصل لدى الفرد من خلال تفاعله مع محيطه الاجتماعي، يُحدث تغييرا في سلوكه، وتهتم النظريات المعرفية كذلك بالبنية المعرفية من خلال الخصائص التالية: التمايز والتنظيم والترابط والتكامل والكم والكيف والثبات النسبي؛ وترى النظريات المعرفية أن حدوث المعرفة يمرّ عبر استراتيجية متتالية في الزمن وتتلخص فيما يأتي:

---

[1] للمزيد؛ ينظر: محمد بخيت؛ علم النفس التعليمي(نظريات التّعلم)2003؛ وينظر: علي منصور؛ التعلّم ونظرياته،2001؛ وينظر: رافع النصير الزغلول وعماد الزغلول، علم النفس المعرفي؛ دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1 عمان، 2003.

- الانتباه الانتقائي للمعلومات؛
- التفسير الانتقائي للمعلومات؛
- إعادة صياغة المعلومات، وبناء معرفة جديدة؛
- الاحتفاظ بالمعلومات والمعرفة المحصلة بالذاكرة؛
- استرجاع المعلومات عند الحاجة إليها.

للإشارة فإنّ النظرية المعرفية"**لبياجي**" تُنعت أحيانا باسم النظرية التكوينية، كما تُنعت **بالنظرية البنائية؛** لأنّها تتناول اللغة في إطار تكوينها وبنائها عند الطفل ودورها في نمو الإدراك والفكر، واللغة برأي"بياجي" **تنظيم قائم ضمن المجتمع تربطه علاقة تأثير وتأثّر**، وقد أفرد له مساحة كبيرة لبحث العلاقة بين اللغة والفكر، ويرى أن النمو الفكري يتمّ بذاته، ويتبعه التطوّر اللغوي، فالنمو الفكري سابق للنمو اللغوي والنمو العقلي، وطرق تمثّل الأشياء تسير بمرحلة العمل (action) ثم الصورة (image) ثم اللغة (langue)؛ ومن أهمّ مفاهيم نظرية "بياجيه" المعرفية (البنائية) الآتي:

- **التكيّف:** قدرة الإنسان على التكيف مع خبرة ما، والتلاؤم معها، ويضم هذا المفهوم عنصرين، هما: التمثيل، والمواءمة.

- التمثيل: هو العنصر الأول للتكيف، بمعنى: تلاؤم المثيرات الخارجية مع التراكيب العقلية الداخلية للفرد.

- المواءمة: التضمين، وهو العنصر الثاني لعملية التكيف، وعكس التمثيل، فالفرد في هذه الحالة يغير نفسه لتتكيّف مع العالم الخارجي.

- **التوازن:** التفاعل بين الفرد والبيئة(علاقة الفرد بالمجتمع).
- **التنظيم:** اتجاه فطري يقوم بربط الصور بشكل أكثر كفاءة.

إنّ من نتاج علاقة اللغة بالمجتمع هو ميلاد علم جديد يعرف بعلم اللغة الاجتماعي الذي يهدف إلى البحث في كيفية تأثير وتأثّر اللغة داخل المجتمع؛ "كما يدرس الطرائق التي تتغيّر بها البِنية اللغوية استجابة لوظائفها الاجتماعية، من خلال تحديد القوانين العامة التي تتحكّم في الاستعمال الفعلي للغة في مجتمع معين أو في جميع المجتمعات"[1].

وقيمة علم اللغة الاجتماعي في علاقته باللغة؛ تكمن في قدرته على إيضاح طبيعة اللغة بصفة عامة، وإيضاح الخصائص والحقائق المحدّدة للغة بعينها، لأن إدراك هذه الأخيرة يزيد من القدرة على فهم المجتمع بطريقة صحيحة ودقيقة.

ومنه فإنّ اكتساب اللغة وتعلّمها حسب هذه النظرية، هو بناء تراكمي وإبداع مستمر؛ هذا التراكم المعرفي يحصل أثناء تواصل الفرد في بيئته الاجتماعية وممارسة اللغة واستعمالها استعمالا وظيفيا عفويا.

[1] نايف خرما، اضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، الكويت، ع9، 1978؛ ص 170.

المحاضرة 06: تقاطع النظرية البنائية بالنظرية التوليدية

أ- النظرية البنائية –المعرفية- لـ"جيان بياجي" (Jean Piaget):

كما ذكرت في المحاضرة السابقة[1] فإنّ النظرية البنائية لـ"جان بياجي" تُعدّ وعاء قائم على الملاحظة العلمية والتجربة الواقعية، ممّا يمكّن أهل الاختصاص من فهم الظواهر التعليمية في علاقتها بالفرد والمجتمع؛كما يمكّنهم أيضا من اختيار المسار الصحيح لتقديم المعرفة وصقلها.

تقوم هذه النظرية على عملية استقبال تتضمن إعادة بناء المتعلمين لمعان جديدة، داخل سياق معرفتهم الحالية مع خبراتهم السابقة وبيئة التعلم(المجتمع بكل مكوناته).

فالنظرية توضح كيفية بناء المعلومات في الكائن البشري عندما تأتي إليه المعلومات بمعرفة قائمة طوّرها بالخبرة والتجارب.

كما تعدّ النظرية البنائية من النظريات المعرفية التي عالج فيها "بياجيه" قضية التعلّم وآلية انتقال الفرد من مرحلة نمو معرفية إلى أخرى، والتي فصل فيها مراحل النمو العقلي عند الطفل، والتي قسمها إلى أربع مراحل هي:

- المرحلة الحسية الحركية؛

[1] ينظر: المحاضرة السابقة؛ النظرية البنائية وعلاقتها بعلم اللغة الاجتماعي؛ وللمزيد ينظر: محمد بخيت؛ علم النفس التعليمي(نظريات التّعلم)2003؛ وينظر: علي منصور؛ التعلّم ونظرياته،2001؛ وينظر: رافع النصير الزغلول وعماد الزغلول، علم النفس المعرفي؛ دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1 عمان، 2003.

– المرحلة ما قبل الإجرائية؛

– المرحلة الإجرائية المحسوسة؛

– المرحلة الإجرائية الصورية.

افتراضات النظرية البنائية:

– التعلم عملية بنائية نشطة ومستمرة وغرضية التوجه؛

–وظيفة المعرفة التعليمية هي التكيف مع تنظيم العالم التجريبي وخدمته؛

– المعرفة ليست موجودة بشكل مستقل عن المتعلم فهي من ابتكاره، وتكمن في عقلنة، وتصحح انطلاقا من نظرته إلى العالم؛

– لا يبني المتعلم معرفة بمعزل عن الآخرين، بل يبنيها عن طريق التفاوض الاجتماعي؛

– المفاهيم والأفكار وغيرها من بنية المعرفة لا تنتقل من فرد لآخر بنفس معناها، بل تختلف من فرد لآخر تبعا للتراكيب المعرفية الخاصة بكل منهم (الفروق الفردية).

– العملية التعليمية ضمن الفهم البنائي:

– معرفة المتعلم السابقة هي محور الارتكاز في عملية التعلم، ذلك أن المتعلم يبني معرفته في ضوء خبراته السابقة؛

– تتضمن عملية التعلم إعادة بناء الفرد لمعرفته السابقة، فهو ليس نقلا للمعرفة فقط، وإنما يتطلب تنظيم المواقف داخل الفصل، وتصميم المهام بطريقة من شأنها أن تنمي التعلم؛

– دور المعلم يكمن في التركيز على تهيئة بيئة التعلم، والمساعدة في الوصول لمصادر التعلم، من خلال الاعتماد على مواجهة المتعلم لموقف تعليمي وتشجيعهم على الحوار والمناقشة والاستقصاء العملي.

ومنه فإن النظرية البنائية لا ترى أن الإنسان يولد صفحة بيضاء وإنما يبني معارفه الجديدة من خلال خبراته السابقة، لذا عندما تواجه المتعلم مشكلة ما–عدم التوازن– يحاول التكيف معها من خلال الخبرات السابقة من أجل إعادة التوازن وبناء معرفة جديدة.

ب– النظرية التوليدية[1](Noam Chomsky):

يُطلق على هذه النظرية في عالمنا العربي تسميات عدّة؛ كنظرية تحليل المعلومات، والنظرية العقلية النفسية، والنظرية التوليديَّة التحويلية والنظرية الفطرية والنظرية العقلية..إلخ، وكل هذه المسمّيات تدور فيما أسماها" تشومسكي" القدرة اللغوية؛ وحسب هذه النظرية؛ فإن الأفراد يُولَدون وهم يمتلكون آليات لاكتساب اللغة وتعلُّمها، وذلك عبر اشتقاقهم لأبنية وقواعد مختلفة منذ الصغر، فاللغة هنا مجموعة من الأنظمة النحوية والصرفية، الصوتية والدلالية، تعتمد التواصل والاتصال، فالأطفال يستطيعون التفوّه بجمل جديدة يعتبرها الكبار سليمة الصياغة

[1] ينظر: سهير محمد سلامة شاش، علم النفس اللغة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، (د ت)؛ ص125.

دون أن يسمعوا بها قبل ذلك، ويفسر تشومسكي ذلك بقوله: إنّ الإنسان يولد بملكة فطريَّة ذات استعداد لاكتساب وتطوير اللغة، فالطفل بمجرد تلقِّيه للغة فهو يستعمل مبادئها وقواعدها بشكل تلقائي، وهذا ما يخوّل له التوصُّل إلى الكفاية اللغوية (المعرفة بتنظيم قاعدي بالغ التعقيد يؤهله لتعلم اللغة) في مدة زمنية قصيرة.

إنّ مهارة اكتساب اللغة في النظرية التوليديَّة (الفطرية) عند الأطفال، وفي مختلف اللغات، هي مهارة واحدة رغم اختلاف الأجناس(فيسيولوجيًّا، بيولوجيًّا)؛ فجميع الأشخاص يتمتَّعون بخصائص بيولوجية واحدة، تتغير مع مرور الزمان.

وتقوم نظرية تشومسكي المسماة "النظرية التوليدية التحويلية" على التمييز بين البنية العميقة والبنية السطحية للمفردات، وما يؤكّد عليه "تشومسكي" هو أن الجهاز العصبي لدى الإنسان يحتوي على بنية عقلية؛ تتضمن مفهوما وراثيا؛ وتبعا لذلك فإن للطفل استعدادا وراثيا لتعلّم أيّة لغة بشرية، والشيء الذي يدعم هذا الرأي هو قدرة الطفل في المراحل الأولى من عمره على تعلّم اللغة[1].

إنّ تركيز نعوم تشومسكي على القدرة (الكفاءة=Compétence) في غياب استعمالاتها ووظائفها في المجتمع؛ دفع بعض اللسانيين الى الرّد على هذا التوجّه؛ محاولين إيجاد مقاربة بديلة لتوصيف اللغة؛ تعتمد على ربط المعطيات اللغوية بالتغيّرات الاجتماعية[2].

[1] ينظر: ذوقان عبيدات وآخرون، الدماغ والتعليم والتفكير، دار الفكر ناشرون، ط1،عمان،2007؛ ص56.

[2] ينظر: المحاضرة رقم 03 (دواعي ظهور علم اللغة الاجتماعي)؛ ص14 وما بعدها.

ومنه فإنّ النظرية البنائية "لبياجي" وإن كانت تعارض فكرة النظرية التوليدية "لتشومسكي" في وجود تنظيمات موروثة؛ تساعد على تعلمّ اللغة، إلّا أنها في الوقت نفسه لا تتّفق مع نظرية التعلّم السلوكية القائلة بأن اللغة تكتسب عن طريق التقليد والتدعيم؛ بل تعدّ اكتساب اللغة في رأي "بياجيه" ليس عملية اشراطية بقدر ما هي وظيفة إبداعية.

المحاضرة 07: امتدادات نظريّة اللسانيّات الاجتماعية في المدرسة الأمريكية

لقد انتشرت اللسانيات الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية بشكل لافت للانتباه؛ بسبب تواجد الكثير من الجاليات الأجنبية.

ومن ثمّة؛ امتدّت نظرية اللسانيات الاجتماعية؛ وارتبطت بمجال التربية والتعليم ارتباطا وثيقا، كما عند **بازيل برنشتاين** (Basil Bernstein) الذي تحدّث عن شفرتين لغويتن اجتماعيين متقابلتين: لغة ضيّقة ومفكّكة وضعيفة عند أبناء الفقراء، ولغة غنية وموسّعة عند أبناء الأغنياء.

وفي هذا الصّدد، "انتبه بازيل برنشتاين" إلى العلاقة بين العلاقة المباشرة بين الإنتاجات اللغوية الواقعية وبين الوضعية الاجتماعية للمتكلمين أو الناطقين اللغويين، وانطلق من هذه الملاحظة لكي يصل إلى استنتاج مفاده أن أبناء الشرائح الاجتماعية المتواضعة يعرفون نسب فشل دراسي أكبر من أولئك المنتمين إلى طبقات اجتماعية مستقرة ماديا، ويتميز هذا التفاوت بالفرق بين نظامين لغويين اثنين: واحد ضيق والثاني متسع"[1].

لقد تناول **بازيل برنشتاين** قضية الفروق اللغوية الفردية بين المتعلّمين في ظل تعدّد لغوي يميّز كل المجتمعات البشرية الحديثة، ولمعرفة حجم الفرق بين النظامين (سالفي الذكر) تم إخضاع تلاميذ المستويين الاجتماعيين المختلفين لتجربة مثيرة للاهتمام.

---

[1]– عبد الكريم بوفرة، علم اللغة الاجتماعي، مدخل نظري، مطبوع جامعي، جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب؛ ص13؛ وينظر: موقع؛ الألوكة للنشر الالكتروني، www.al aluka.com.

فقد طلب منهم التعليق كتابة على مجموعة من الرسوم المتحركة الصامتة؛ فماذا كانت النتيجة؟ حيث كان جواب الفئة الأولى (تلاميذ الطبقة الاجتماعية المتواضعة) على الشكل الآتي:

" هم يلعبون بالكرة، قذف، تكسر الزجاج"؛ بينما كان تعليق الفئة الثانية (تلاميذ الطبقة الغنية) بهذا الأسلوب: "كان الأطفال يلعبون بالكرة، قذف واحد منهم الكرة، ومرت عبر النافذة، وكسرت الزجاج".

ويكمن الفرق بين النظامين في شكل التعبير من الناحية اللغوية، أي من حيث قواعد النحو والتركيب أولا. ففي الحالة الأولى، نجد جملا قصيرة، تفتقر إلى ضمائر الربط مع معجم محدود جدا؛ لذا يجد أولئك التلاميذ صعوبة كبرى في التعبير؛ فهم عاجزون عن التعلم، وعن رؤية العالم؛ وهذا يعني أن التعلم والتنشئة الاجتماعية تنشأ في الأسرة، وليس في المدرسة[1].

إنّ الخصائص التي استنبطها **بازيل برنشتاين** من خلال هذه التجربة حيث يقول: إنّ لغة تلاميذ الطبقة الغنية؛ تميّزت بالاسترسال والمرونة والترابط المنطقي والحجاجي، وكذلك التجريد والترميز؛ بينما نجد في المقابل لغة تلاميذ الطبقة الفقيرة لغتهم تتّسم بالهلهلة والتفكّك.

هذه الفرضيات والمقاربات **لبرنشتاين** تبقى نسبية وغير مطلقة؛ وذلك لاعتبارات منها:

[1] ينظر: عبد الكريم بوفرة؛ علم اللغة الاجتماعي ، ص ص24؛ 25.

بعض أبناء الطبقات الدنيا (تلاميذ الطبقة الاجتماعية المتواضعة) يمتلكون كفاءة جيدة في استعمال اللغة الفصيحة في شتى المجالات والتواصل بها بشكل سلس، تتمّ على قدرتهم العالية في استعمال اللغة الفصيحة حقيقة ومجازا.

هذا بالإضافة إلى إسهامات عالم اللغة الاجتماعي الأمريكي **ويليام بريت** (William Bright) في ربط الهوية الاجتماعية للمتكلم بالهوية الاجتماعية للمتلقي، ضمن سياق لغوي تواصلي معيّن. ومن ثم، فقد استعمل ثلاثة مفاهيم: (الملقي، والمتلقي، والسياق).

فضلا عن ذلك اهتم علماء آخرون بدراسة المدينة باعتبارها فضاء للتطاحن اللغوي، اعتمادا على منهج وصفي قائم على الملاحظة، والتتبع، والاستقراء، والمسح، والمعايشة. ويعني هذا أن اللسانيات الاجتماعية الحضرية تدرس اللغة الحضرية بالتركيز على الأسئلة التالية: (من يتكلم؟ ماذا؟ مع من؟ متى؟ أين؟ ولماذا؟)[1]. ومن هؤلاء العلماء أذكر:

- **شارل فرغسون[2] والازدواجية اللغوية**[3]: ارتبطت الازدواجية اللغوية بأبحاث العالم الأمريكي شارل فرغسون؛ الذي له حول كتاب الازدواجية اللغوية أو «**ديغلوسيا**»[4]، الذي يُعتبر من أوائل الباحثين في علم اللغة

---

[1] ينظر: عبد الكريم بوفرة؛ علم اللغة الاجتماعي؛ وينظر: موقع؛ الألوكة للنشر الالكتروني، www.al aluka.com.

[2] شارل فرغسون: (6جويلية 1921–2سبتمبر 1998) هو لساني أمريكي ؛ أستاذ بجامعة ستانفورد، ؛ يعدّ من مؤسسي اللسانيات الاجتماعية؛ ومعروف بأعماله حول الازدواجية اللغوية.

[3] ينظر: المحاضرة(01).

[4] Charles A. Ferguson, diglocia word 15, 1959, p 325-340.

الاجتماعي(اللسانيات الاجتماعية)، حيث أخذ من الوضعية اللغوية الإفريقية بإثيوبيا عيّنة لدراساته اللسانية الاجتماعية[1].

- **ديل هايمز/ والنسق التواصلي الاجتماعي[2]:** ارتبطت أبحاثه ارتباطا وثيقا بالكفاءة التواصلية، التي تمثل مفهوما أساسيا في نظرته اللسانية الاجتماعية، حيث يجعل من اللغة في علاقة دائمة غير منفكّة عمّا يحدث في المجتمع، بل يعتبر اللغة فعل التواصل الاجتماعي بحدّ ذاته، يظهر هذا من خلال نموذجه S.P.E.A.K.I.N.G حيث كلّ حرف يحيل دلاليا إلى مفهوم أساسي في نظريته[3].
- **وليام لابوف ونظرية العامل الطبقي[4]:** لقد درس المنتج اللغوي الإنساني بعلاقته مع الاختلافات التي أفرزتها الطبقية الاجتماعية بعواملها المختلفة، تركيزه انصبّ على التأكيد أن الأداء الكلامي لأصوات معيّنة يرتبط بشكل مباشر وواضح بالمستوى الاجتماعي، ويتخلّص أبحاثه في كتابه التنضيد الاجتماعي للغة الانجليزية في نيويورك[5]، حيث اعتمد فيه على عينة من مختلف مستويات

---

[1] Charles A Ferguson , The ithiopian language area, in language in ithiopia, lionel bender(en) ed, J.donald bowen, RLcooper cherles ferguson, oxford university.press oxford, 1976, p63-76.

[2] ديل هيمس (1927– 2009) من أهم اللسانيين الاجتماعيين الأمريكان؛ من اهتماماته الانتربولوجيا والفلكلور.

[3] ينظر: المحاضرة(01).

[4] وليام لابوف(م1927): هو أستاذ علم اللغة في جامعة بنسلفانيا، ويعتبر مؤسس علم اللغة الاجتماعي، وله أبحاث عديدة في علم اللهجات، وهو صاحب كتاب التراتيبية الاجتماعية في انجلترا مدينة نيويورك.

[5] william labov, the social strafication of english in new york city deppartement, washington, d.c, center for applied linguistics, 1966, p 485؛ نقلا عن جميل الحمداوي، اللسانيات الاجتماعية، منشورات الالوكة الالكترونية؛ ص 25.

الطبقات الاجتماعية في مدينة بيويورك (أفراد فقراء وأغنياء)، حيث تمكّن من تحديد الفروقات الأدائية لحرف الراء لدى كل فئة.

إنّ ما عمد إليه لابوف يُعتبر خروجا عن الخاصية الفردية للغة وتوجّها اجتماعيا لها؛ وهذا ما يردّ على **المذهب التشومسكي** الذي يعتبر اللغة فردية وخاصية مميزة، وهو ما يتجاوزه لابوف عندما يؤكد على اجتماعية اللغة، التي لها وظائف أساسية في المجتمع مثل التواصل الاجتماعي.

وما يذهب إليه لابوف في نظرية العامل الطبقي وأثره في الأداء اللغوي؛ هو بيان أهمية العوامل الاجتماعية غير اللغوية في الاختيارات اللغوية لدى الأفراد؛ بغض النظر عن انتماءاتهم وسلالاتهم وحتى اعتقاداتهم الدينية.

وهكذا، يبدو لنا أن اللسانيات الاجتماعية، ولاسيّما الحضرية منها، جاءت كردّة فعل على النحو الكلّي عند **نعوم تشومسكي** الذي يؤمن بلغة واحدة، وإنجاز لغوي واحد؛ في حين تؤمن اللسانيات الاجتماعية بتعدّد الألسنة واللغات.

المحاضرة 08: نظريّة سيّاق الموقف

عُرِفت مدرسة لندن بالمدرسة السيّاقية أو بما سُمّي بنظرية السيّاق أو المنهج السياقي؛ لرائدها "فيرث=Firth " الذي يُعَدُّ من أشهر العلماء الذين اهتمُّوا بالمنهج السياقي في دراسة المعاني، وقد أكّد "فيرث" على الوظيفة الاجتماعية للغة، وصرَّح بأن المعنى لا ينكشف إلَّا من خلال تسييق الوحدة اللُّغوية؛ أي وضعها في سياقات مختلفة.

لأنّ السياق كما قيل هو جوهر المعنى المقصود في أي بناء نصّي أو كلامي؛ فهو لا يلقي الضوء على الكلمة والجملة فقط؛ وإنمّا على النص المكتوب والكلام المجمل؛ من خلال علاقة المفردات بعضها ببعض في مختلف السياقات.

"ومعنى الكلمة عند أصحاب نظرية السياق هو استعمالها في اللغة أو الطريقة التي تستعمل بها أو الدور الذي تؤديه"[1]؛ ولهذا يرى فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة؛ بمعنى أن الكلمة المفردة لا معنى لها إلا إذا وضعت في سياق جملة؛ وعلى هذا فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي؛ لأنّ معنى الكلمة يتعدّد تبعا لتعدّد السياقات التي تقع فيها[2].

[1] للتوسع ينظر: أحمد مختار عمر؛ علم الدلالة؛ عالم الكتاب، الطبعة الثانية؛ القاهرة؛ 1988.

[2] تمّا حسّان؛ الأصول؛ دراسة ابستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي؛ دار الثقافة؛ المغرب؛ 1991؛ ص322.

أنماط السياق:

قسّم الدرس اللساني السياق؛ ليشمل كل ما يتّصل باستعمال الكلمة من علاقات لغوية وظروف اجتماعية وسمات ثقافية ونفسية وغيرها؛ وعلى هذا الأساس تمّ تقسيم السياق إلى أربعة أنماط؛ هي:

1- السياق اللغوي:

هو فهم النص ودراسته من خلال استعمال المفردة في داخل نظام الجملة، وعلاقتها بما قبلها أو بعدها، فالرجوع إلى المعجم في فهم اللفظ قد لا يسعف الجملة، لأن اللفظ في الجملة له استعمالات كثيرة، تتعلّق بوضع المفردة وفهمها من كافة الجوانب لغة ودلالة "والمعنى الذي يقدمه السياق اللغوي هو معنى معيّن لحدود واضحة وسمات محددة قابلة للتعداد والاشتراك أو التعميم"[1].

فالسياق اللغوي قد يكون له عدّة تفاسير يمكن أن نطلق عليها التفسير الأوّلي؛ "وهو التفسير الذي يسرع إلى الذهن، ويقسّم إلى التفسير الدلالي اللفظي الذي يعطي تفسيرا أوّليا للمفردة، وهو فهم أوّلي، والفهم الأوّلي للسياق قد لا يؤدّي إلى فهم المقصود فهما صحيحا، فكثير من السامعين يشتبهون في الفهم رغم قصدهم السماع"[2].

[1] نسيم عون؛ الألسنية؛ محاضرات في علم الدلالة؛ دار الفرابي؛ بيروت؛ 2005؛ ص159.

[2] الرجع السابق؛ ص152.

والتقسير الثاني هو التفسير السياقي؛ وقد يتطلّب العودة إلى نظام اللغة(الصوتي، الصرفي، التركيب، المعجمي و الدلالية) للوقوف على ذات الكلمة وأهميتها ومن هنا فإن السياق اللغوي يشمل مكونات أساسية هي[1]:

- **السياق الصوتي:** يهتم بدراسة الصوت داخل سياقه؛ إذ يعتبر الفونيم المادة الأساسية في قيّم الدلالة باعتباره وسيلة مهمة لتوزيع الأصوات داخل السياق وفق محتواها الوظيفي مثلا: (ناب؛ نام) إذ ليس للصوت درجة قيمة داخل نفسه و إنّما مهمّته الوظيفية تكمن في تأثيره الدلالي داخل منظومة السياق.
- **السياق الصرفي:** إن المورفيمات سواء كانت حرة أو مقيّدة لا قيمة لها إلا إذا كانت ضمن سياق تركيبي معين ومثلها أحرف المضارعة وسواها، حيث تمارس وظيفتها داخل النص، يتمثّل في تركيب الصيغة الصرفية واختلافها عن الصيغ الصرفية الأخرى ويتبع هذا الاختلاف دلالتها.
- **السياق النحوي:** هو شبكة من العلاقات القوا عدية التي تحكم بناء الوحدات اللغوية داخل النص؛ وفيها تقوم على علاقة بمهمّة وظيفية تساعد على بيان الدلالة من خلال القرائن النحوية كالإعراب والتقديم والتأخير.
- **السياق المعجمي:** هو مجموعة العلاقات الصوتية التي تتضافر من أجل تخصيص الوحدة اللغوية ببيان دلالي معين؛ يمنحها القدرة على التركيب وفق أنظمة اللغة المعيّنة؛ هذه الوحدة تشترك في علاقات أفقية مع وحدات أخرى لإنتاج المعنى السياقي العام للتركيب، فاجتماع معاني المفردات وعلاقتها مع

[1] عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية و ثلاثية الدوائر البلاغية، دار الصفاء ، عمان، ص214

بعضها البعض داخل السياق، هو الذي يساعد على إنتاج المعنى العام لأيّ تركيب؛ وهو يتمثل في مفردات المعجم وطبيعة نظام الحقول الدلالية.

- **السياق الأسلوبي:** ويظهر هذا النوع من السياق في النصوص الشعرية والنثرية أكثر منه في اللغة العادية؛ لما يمتلكه من قوّة النسج وقوة التوالد الدلالي، لأنه ملك الفرد ذاته؛ فهو يتمثل في الأسلوب البلاغي الذي ألّف فيه الخطاب.
- **المصاحبة:** تتمثّل في ما يصاحب الكلمة من كلمات تؤثر في معناها وتحدّده، فمثلا كلمة يد تختلف معناها في التغييرات.

2- السياق العاطفي:

هو السياق الذي يتولى الكشف عن المعنى في الوجدان، ويختلف من شخص إلى آخر؛ وغالبا ما يعتمد هذا النوع من السياق على طبيعة المتكلم، فالكلام هو السبيل الواضح لإبراز عاطفة المتكلم، فينعكس على أدائه وتعبيره فيبين نوع الدلالة قوة وضعفا وانفعالا، فإذن هذا السياق "يحدد درجة الوقوف والضعف في أفعال المتكلم بما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا[1]"؛ فالسياق العاطفي يمكن القول بأنّه هو الانفعالية المرتبطة بمستوى القوة والضعف والتفاعل؛ "فهو الذي يحدّد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالته الموضوعية التي تفيد العموم ودلالته العاطفية؛ فيحدّد درجة القوة والضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا"[2].

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، ص 70.

[2] المرجع نفسه؛ ص72.

3- سياق الموقف:

هو السياق الذي يهتم بمراقبة العلاقات الزمانية والمكانية؛ التي يحدث فيها الكلام وكانت "البدايات الأولى لنشأة فكرة سياق الحال عند الأمريكي "بلومفيلد" رائد السلوكية؛ وهي إحدى المدارس اللغوية الوظيفية، التي ترتكز على الجانب النفسي والمادي وترتبط الدلالة والسياق بهذا الجانب، ويرى هذا المنهج أن لا قيمة للألفاظ تذكر خارج استعمالها وتداولها[1] " وأن فكرة **سياق الحال** فكرة قديمة أحياها "**فيرث**" فهي فكرة تنبّه إليها أفلاطون وعلماء البلاغة العرب، غير أن فيرث استطاع أن يصوغ منها نظرية علمية، حيث يرى فيرث أن سياق الموقف مصطلح واسع لا يقتصر على السياقات اللغوية، بل هو حقل من العلاقات، علاقات بين أشخاص يقومون بأدوارهم في المجتمع مستعملين في ذلك لغات مختلفة ومرتبطة بحوادث وأشياء متنوعة لها إتّصال وثيق بالمقولة المستعملة، وتأثير الحدث اللغوي وسياق الموقف أو سياق الحال عند فيرث، هو نوع من التجريد من البيئة أو الوسط الذي يقع فيه الكلام وسياق الحال يشمل أنواع النشاط اللغوي جميعا كلاما وكتابة، غير أن بلومفيلد السلوكي حدد سياق الحال بظواهر يمكن تقريرها في إطار من الأحداث العلمية.

[1] مصطفى كنوس؛ الدلالة السياقية عند اللغويين؛ دار السياب؛ لندن ،2007 ، ص19 .

وسياق الموقف يتكون من ثلاثة عناصر؛ هي[1]:

- شخصية المتكلم والسامع ومن يشهد الكلام ودور المشاهد في المراقبة والمشاركة
- العوامل والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المختلفة بالحدث اللغوي.
- أثر الحدث اللغوي في المشتركين كالإقناع أو الفرح أو الألم أو الإغراء...

4- السياق الثقافي:

هو سياق يقتضي تحديد المحيط الثقافي والاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة، فاستعمال كلمة(عقيلته) يدل على طبقة اجتماعية عالية؛ لأن العامة تستعمل كلمة زوجته، وإذا أخذنا كلمة(جذر) فعند المزارع معنى، وعند اللغوي معنى آخر، وعند أهل الرياضيات قضية أخرى[2]؛ فالسياق الثقافي يحدّده الواقع الاجتماعي، ومفاهيمه مختلفة باختلاف الطبقات؛ ويعد السياق الثقافي ركيزة أساسية يعتمد على معيارين أساسيين، هما المقام (الموقف أو الحال)؛ والمقال (النص) وهذا ما يبدو واضحا من خلال ما تقدم.

للإشارة فإنّ فكرة المقام هي أساس ما يسمّى في ميدان الدراسات اللغوية المعاصرة علم الدلالة الوصفي؛ وهي كذلك المحور والجوهر لما يسمّى بنظريّة الإتّصال.

---

[1] ينظر؛ تمام حسّان؛ الأصول؛ ص44.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، ص 71.

المحاضرة 09: بين المدرسة الأمريكية والمدرسة الأوربية

لو نظرنا إلى التقاطعات التي تلتقي فيها المدرسة الأمريكية بالمدرسة الأوربية؛ لوجدنا الأساس فيها هو اعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية بامتياز؛ لأنّه لا يمكن أن تكون لغة دون مجتمع؛ ولا يمكن أن يكون مجتمع دون لغة.

وانطلاقا من أفكار علماء أهل الاختصاص التي زكّت ضرورة دراسة اللغة في محيطها الاجتماعي –منذ زمن بعيد يعود إلى نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات؛ أين تطوّرت الدراسات اللسانية وأصبحت النموذج الأمثل للدراسة في العلوم الانسانية المختلفة– نجد علماء المدرسة الامريكية الذين درسوا اللغة في هذا الإطار(الاجتماعي) ونظّروا لها؛ أذكر منهم [1]:

1. **ديل هايمز**(Dell Hymes): لغوي متخصّص في اللسانيات الاجتماعية؛ اقترح مفهوم القدرة التواصلية بديلا عن القدرة اللغوية لتشومسكي؛ وحسبه فإنّ القدرة التواصلية مفهوم أوسع؛ يشمل بالإضافة إلى القواعد اللغوية(القدرة اللغوية) قواعد الاستعمال(السوسيوثقافية؛ والنفسية... إلخ)؛ التي تضبط عملية التواصل داخل المجتمع.
2. **وليام لابوف** (William Labov): لغوي؛ يعتبر مؤسس علم اللغة الاجتماعي، له أبحاث عديدة في علم اللهجات.

كما انتقد لابوف نظرية تشومسكي (القائمة حسب رأيه على فكرة مثالية عن اللغة على اعتبارها ملكا للفرد المتكلّم بها؛ غير أنّ لابوف يعتبر اللغة الإنسانية

[1] ينظر: المحاضرة(03).

وسيلة التواصل داخل المجموعة اللسانية المتكلّمة بها؛ وليس اللغة كما هي على لسان الفرد)[1].

لأنّ اللغة حسب **نعوم تشومسكي** ذات طبيعة عقلية وفردية وراثية، في حين يرى علماء اللسانيات الاجتماعية الامريكيين؛ أن اللغة ظاهرة اجتماعية مكتسبة.

3. **شارل فركسون** (Charles Ferguson) من أهم رواد اللسانيات الاجتماعية؛ حيث ركّز كثيرا على الازدواجية اللغوية واحتكاك اللغات.
4. **غوفمان** (Goffman) : عالم اجتماع؛ كان يُعنى بالمحادثة الحوارية التي قادته إلى الحديث عن مستويات مختلفة؛ في صلتها بالتغييرات التي تطرأ على اللغة داخل المجتمع[2].

وفي المقابل أيضا نجد **علماء اللغة في المدرسة الأوربية** (دي سوسير؛ وأندري مارتيني وأنطوان مييه؛ وجيان بياجيه وفندرايس؛ وفيرث؛ وهاليداي؛ ومالينوفسكي؛ وفيجوتسكي وهربرت سبرسن..وغيرهم)؛ قد اهتموا كثيرا بدراسة اللغة في إطارها الاجتماعي الطبيعي؛ واجتهدوا في إنشاء هذا الفرع الجديد من فروع علم اللغة، حيث وضعوا بعض النظريات اللغوية لاكتشاف الأسس والمعايير الاجتماعية؛ التي تحكم السلوك اللغوي؛ مستهدفين إعادة التفكير في المقولات والفروق التي تحكم قواعد العمل اللغوي، ومن ثمّ توضيح موقع اللغة في الحياة الاجتماعية؛ ومن إسهامات هؤلاء العلماء؛ أذكر:

---

[1] ينظر: عبد الكريم بوفرة؛ علم اللغة الاجتماعي؛ ص25(بتصرّف)؛ وينظر: المحاضرة(03).

[2] ينظر: المحاضرة(01) .

1. **أندري مارتيني** (A.Martinet) وهو الذي اعترف في نهاية مشواره العلمي، بأن اللغة فعل اجتماعيّ بامتياز، وأن اللسانيات كلّها هي لسانيات اجتماعية[1].
2. **أنطوان ميي** (Antoine Millet)؛ تلميذ فرديناند دوسوسير (F.De.Saussure) ، من اللغويين الفرنسيين الأوائل الذين تحدّثوا عن الطابع الاجتماعي للغة، وقد اعتبر اللغة حدثا اجتماعيا، متأثرا في ذلك بإميل دوركايم؛ وقد أثبت أن الدراسة اللسانية الحقيقية هي التي تجمع بين ما هو سانكروني وما هو دياكروني[2].
3. "**جيان بياجيه**" صاحب النظرية المعرفية[3] القائمة على إرتقاء الكفاءة اللغوية كنتيجة للتفاعل بين الطفل والبيئة التعليمية والاجتماعية؛ تتضمّن المفاهيم والعلاقات الوظيفية الأساسية التي تسمح لها بالقيام بالدور التفسيري في هذا المجال.
4. "**فيجوتسكي**" صاحب النّظرية البنائية الاجتماعية الثقافية التي تركّز على الجانب الاجتماعي في عملية تعلّم اللغة، وترى أنَّ المتعلّم يكتسبها من خلال التفاعل الإيجابي مع المجتمع والوسط الذي يعيش فيه.

---

[1] ينظر: عبد الكريم بوفرة؛ علم اللغة الاجتماعي، ص20(بتصرّف)؛ وينظر: المحاضرة(03).

[2] ينظر: المحاضرة(01).

[3] ينظر: المحاضرة(06)؛ وينظر: محمد بخيت؛ علم النفس التعليمي(نظريات التّعلم)2003؛ وينظر: علي منصور؛ التعلّم ونظرياته،2001.

وعلى أساس ذلك تكوّنت قناعة عند علماء اللغة ومن المدرستين(الأمريكية والأوربية) بأنّ المقاربة التي تبنّاها البنويون من جهة والتشومسكيون من جهة أخرى؛ غير قادرة على الإجابة على عديد الأسئلة التي تطرحها اللغة؛ فكان ميلاد لعلم جديد وُسم بعلم الاجتماع اللغوي أو اللسانيات الاجتماعية؛ بديلا لهذه المقاربات؛ فكان أعمّ وأشمل.

المحاضرة 10: علم اللغة الاجتماعي وعلاقته بالوظيفية

بعدما عرّفنا علم اللّغة الاجتماعي سلفا(يرجع: المحاضرة 01 و02)؛ نحاول في هذه المحاضرة؛ بيان علاقة هذا العلم بالنظرية الوظيفية؛ من منظور لساني اجتماعي محض.

تُعدّ الوظيفة التواصلية عند رائد المدرسة الوظيفية "أندري مارتينيه"؛ الوظيفة الأساسية للغة في المجتمع، وهذه الوظيفة تؤدّيها اللغة باعتبارها مؤسسة إنسانية، رغم اختلاف بنيتها من مجتمع لغوي إلى آخر، فهي الوظيفة الجوهرية للغة عنده(المجتمع)، ولكنّه لا ينفي بقيّة الوظائف التي تؤديها اللغة، بل يُقرّ بها ويعتبرها ثانوية، كما يرى أن اللغة ليست نسخا للأشياء ونقلا آليا لها، بل هي بنىً منظمة ومتراصة ومتكاملة يتطلع المتكلم من خلالها إلى عالم الأشياء والأحاسيس، وهو ما ينتج الخبرة الإنسانية فتعلّم لغة أجنبية مثلاً، لا يعني وضع علامات جديدة للأشياء المألوفة، وإنما هو اكتساب نظرة تحليلية مغايرة بالتعرف على بنى لغوية تعكس الواقع بطريقة مختلفة عن اللغة الأم[1].

وسُمّيت المدرسة الوظيفية بهذا الاسم؛ "انطلاقا من تحديدها لمنهجها باعتبارها اللغة نظاما وظيفيا يرمي إلى تمكين الإنسان من التعبير والتواصل"[2]، و"باعتقادها أن البُنى الصيايتة، والقواعدية ، والدلالية محكومة بالوظائف التي تؤديها في المجتمعات التي تعمل فيها؛ لذلك يجب أن تكون دراستها دراسة

[1] ينظر: نعمان بوقرة؛ المدارس اللسانية؛ مكتبة الآداب؛ القاهرة؛ (د ت؛ د ط)؛ ص84؛ وما بعدها بتصرّف.

[2] لتوسع؛ ينظر: عبد القاهر المهيري وآخرون ، أهم المدارس اللسانية؛ منشورات المعهد القومي لعلوم التربية،، تونس؛ 1986.

وظيفيّة محضة؛ فالباحث فيها يحاول دائما أن يكشف ما إذا كانت كل القطع الصوتية التي يحتوي عليها النص تؤدي وظيفة في التبليغ أم لا"[1].

وهي–النظرية الوظيفية– بهذا التوصيف تربطها علاقة مباشرة بعلم اللغةالاجتماعي (اللسانيات الاجتماعية)؛ كونها تبحث في وظيفة اللغة من منطلق اللغة ظاهرة اجتماعية، ومن أسسها ومبادئها اعتبار"اللغة أداة تواصل تحلّل بواسطتها التجربةالبشرية تحليلا؛ يختلف من مجموعة إلى أخرى عن طريق وحدات ذات دلالة وشكل..."[2]؛ هذا ما يعني "اعتبار اللغة أداة تسهّل عملية التواصل الإنساني، واتخاذها مقياسا لتحليل النظام اللغوي ووصفه"[3] ؛ فمن هذا المنطلق فاللغة أداة تواصل تحلّل بها "التجربة البشرية"[4] تحليلا يختلف من مجموعة إلى أخرى، وتتمحور وظيفتها في الإبلاغ والتفاهم والتواصل بين أفراد المجتمع اللغوي؛ وكوسيلة للتعبير عن حاجياته ورغباته وهمومه وتطلعاته وآمانيه وآماله وآلامه وطموحاته...إلخ.

والمعلوم في الدرس اللساني الحديث؛ أنّ هناك نوعين من اللسانيات؛ لسانيات شكلية داخلية(اللسانيات البنيوية الشكلية) تهتم باللغة في حدّ ذاتها؛ بمراعاة مستوياتها الثابتة (المستوى الصوتي، والصرفي، والدلالي، والتركيبي)؛ ولسانيات

---

[1] خوله طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر2000؛ ص86.

[2] ينظر: عبد القاهر المهيري وآخرون، ص41(بتصرف).

[3] الرجع نفسه؛ والصفحة.

[4] التجربة البشرية: هي مجموع الخبرات المتراكمة عند جماعة إنسانية؛ في بيئة لغوية معينة في زمان ومكان محددين.

خارجية تُعنى بدراسة اللغة في ضوء سياقها التلفّظي والاجتماعي (البنيات اللغوية الخارجية المرتبطة بالسياق التواصلي).

إنّ النظرية الوظيفية في مفهومها العام تشير إلى نظرية كبرى في علم الاجتماع؛ حيث طُبّقت على علوم أخرى كعلم السياسة وعلوم الإعلام والاتصال وعلم النفس والإدارة وغيرها؛ وهي تدرس الظواهر الاجتماعية وتحليل وظائفها عن طريق اللغة التي يتواصل بها مجتمع معيّن.

علما فكرة البناء الاجتماعي ليست فكرة حديثة؛ بل أنها تمتد إلى خمسينيات القرن التاسع عشر؛ عندما ظهرت في كتابات "مونتسكيو" حينها ظهرت فكرة النّسق الاجتماعي على أساس أن مظاهر الحياة الاجتماعية تؤلف فيما بينها وحدة متماسكة متّسقة؛ تربطها قيّم المجتمع ورموزه الأساسية على غرار اللغة الرسمية والتاريخ المشترك والمعتقد ..؛ وذلك عندما تحدّث "مونتسكيو" عن القانون وعلاقته بالتركيب السياسي والاقتصادي والدين والمناخ وحجم السكان والعادات والتقاليد وغيرها مما يشكل في جوهره فكرة البناء الاجتماعي[1] .

ثم ظهرت البنائية والوظيفية بصورة واضحة بشكل علمي في كتابات "هربرت سبنسر" في مجال تشبيه المجتمع بالكائن العضوي؛ فكان "سبنسر" يؤكد دائما وجود التساند الوظيفي والاعتماد المتبادل بين نظم المجتمع في كل مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي في أشكاله المختلفة(بما فيها اللغة)؛ والغاية التي كان يهدف إليها هي إيجاد حالة من التوازن؛ تساعد المجتمع على الاستمرار في

[1] إسماعيل زكي محمد، الانثروبولوجيا والفكر الإنساني ، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع ، جدة ، 1982، ص228.

الوجود؛ وكان "سبنسر" أيضا يتصور المجتمع على أنه جزء من النظام الطبيعي للكون وأنه يدخل في تركيبه؛ ولذا يمكن تصوره كبناء له كيان متماسك[1] .

وبلغت الفكرة الوظيفية ذروتها في تفكير "اميل ديركايم" وبخاصة في مواجهة موضوع الحقائق الاجتماعية التي تمتاز بعموميتها وقدرتها على الانتقال من جيل لآخر؛ وقدرتها على فرض نفسها على المجتمع؛ والنظم الموجودة في المجتمع من لغوية وسياسية واقتصادية وقانونية وغيرها؛ تؤلف بناءً له درجة معينه من الثبات والاستمرار[2].

وقد تبنّى الكثير من علماء الانثروبولوجيا هذه النظرية وأشهرهم "راد كليف براون"؛ و"ايفانز برتشارد" و"فان دان برج" وغيرهم.

ومن ثَمّة، فإنّ علم اللغة الاجتماعي (اللسانيات الاجتماعية) يُعنى بتطوّر اللغة في سياق اجتماعي معيّن، بالتركيز على التغيرات الصوتية والفونولوجية، والتغيرات الصرفية، والتغيرات التركيبية، والتغيرات الدلالية، والتغيرات الوظائفية؛ وهذا له علاقة وطيدة بالنظرية الوظيفية التي تركّز هي أيضا على وظيفة اللغة التواصلية في البيئة الاجتماعية؛ وبذلك يتقاطعان معا في دراسة مختلف التبدلات الاجتماعية للغة في علاقتها بالمتكلمين الناطقين بها.

---

[1] أحمد أبو زيد؛ البناء الاجتماعي مدخل لدراسة المجتمع؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر؛ 1982؛ ص11 (بتصرّف).

[2] المرجع نفسه، والصفحة. (بتصرّف).

المحاضرة 11: علم اللغة الاجتماعي وعلاقته بالنمو اللغوي

بعدما عرّفنا اللغة وعلم اللغة وعلم اللغة الاجتماعي سلفا(ينظر: المحاضرة 01) وتعرّفنا على علاقة علم اللغة الاجتماعي بالنظريّة الوظيفية(ينظر: المحاضرة 09)؛ نحاول في هذه المحاضرة؛ بيان علاقة هذا العلم بالنمو اللغوي؛ من منظور لساني اجتماعي بحت.

الكلّ يعلم بأنَّ اللغة تلازم الإنسان منذ نشأته، لكن ذلك التلازم يختلف باختلاف مراحل عمره؛ فاللغة تنمو مع النمو العقلي والفيزيولوجي لأعضاء الإنسان؛ وبخاصة المسؤولة عن اكتساب اللغة وتعلّمها(الحنجرة، واللسان، والشفتان، وأعضاء السمع والبصر، والمراكز المخية المسؤولة عن اللغة..)؛ يا ترى ما مراحل النمو اللغوي عند الطفل؟ وما علاقة ذلك بعلم اللغة الاجتماعي؟.

❖ **مراحل النمو اللغوي:**

يقسّم علماء النفس اللغوي وغيرهم؛ مراحل التطور اللغوي حسب السن(العمر) إلى مرحلتين أساسيتين: مرحلة ما قبل اللغة والمرحلة اللغوية؛ وكل مرحلة تنطوي على مراحل فرعية هامة[1].

أ. **مرحلة ما قبل اللغة:** وتشمل في الغالب السنة الأولى من العمر وسمّيت كذلك؛ لأن الطفل في هذه المرحلة؛ لا يستعمل لغة حقيقية(لغة مقطعية)؛ وإنما أشكال من اللغة غير المقطعية كالأصوات والصراخ والضحك والايماءات والاشارات وغيرها.

[1] للمزيد؛ ينظر: سيّد محمد خير الله وآخرون؛ سيكولوجية التعلّم بين النظرية والتطبيق، دار النهضة العربية؛ بيروت؛ 1983.

1. **مرحلة الصراخ (الصياح):** حدّدت هذه المرحلة من الميلاد الى حوالي الشهر الثالث، وفيها يعبر الطفل عن حاجاته بالصياح والصراخ، وهي مرحلة عامة لدى جميع الاطفال؛ وتعتبر مرحلة مهمة جدّا؛ لأنها تساعد على تدريب الجهاز الصوتي؛ والجهاز السمعي لدى الطفل؛ على الرغم من أنها لا تنتج لنا أي لغة تعبيرية أو استقباليه، لذا يرى بعض العلماء ضرورة ترك الرضيع يبكي لمدة تتراوح بين(15–20) دقيقة لتقوية عضلات الصدر والرئتين، لكن البكاء أو الصراخ في حدّ ذاته يعتبر وسيلة للتواصل؛ يتضمن رسالة إلى الأم التي تقوم بأيّة استجابة للحد من بكاء الطفل أو صراخه، حيث تميّز بين بكاء أو صراخ الجوع أو الألم أو الغضب إلى غيرها من الحالات الانفعالية.
2. **مرحلة المناغاة:** المناغاة هي سلوك لغوي بشري غير متعلّم؛ لا علاقة له بالثقافة أو بنوع اللغة؛ تمتدّ عملية المناغاة من الشهر الثالث حتى الثامن تقريبا، وفي هذه المرحلة تبتدئ بوادر التمايز الصوتي التلقائي، ليسمح لأجهزة الطفل الكلامية بترويض وظيفية الحنجرة والبلعوم واللسان..، وتبقى هذه المناغاة ليس لها مدلول لغوي بالمعنى الصحيح.؛ ويستمر الرضيع في ممارسة هذه المهارة ما بين سنّ (6 و 12) شهرا. ونميز بين نوعين من المناغاة؛ مناغاة عشوائية (لا معنى لها) ومناغاة حقيقية(ذات معنى).

3. مرحلة التقليد: تعدّ مرحلة التقليد من أهم المراحل في اكتساب اللغة، حيث إنها تحوّل المناغاة (اللعب بالأصوات) إلى كلمات ذات معنى وتناسق صوتي؛ وتمتاز هذه المرحلة بما يأتي[1]:

- المحاكاة: يحاكي في بادئ الأمر الكلمات التي يسمعها محاكاة غير صحيحة.
- التكرار: تكرار المقاطع أو الكلمات عدّة مرات؛ نحو: بابابا أو ماماما...

4. مرحلة الإيماءات: هي مرحلة تسبق مرحلة النطق بالكلمات؛ وتظهر مرحلة الإيماءات بوضوح قبيل بلوغ الطفل عامه الأول (في الشهر التاسع).

ب. **المرحلة اللغوية:** وهي مرحلة الكلام؛ وتنقسم بدورها إلى ثلاث مراحل؛ هي:

- ✓ من 3 إلى 6 سنوات: يبدأها بالكلمة ثم الجملة؛
- ✓ من 6 إلى 9 سنوات: يحمل طفل هذه المرحلة ثروة لغوية؛ تقديرها 26000 كلمة؛
- ✓ من 9 إلى 12 سنة: في هذه المرحلة يدرك الطفل اختلاف الكلمات؛ ويميز بين المترادفات والأضداد، ويميّز بين الأفعال...إلخ.

❖ علاقة علم اللغة الاجتماعي بالنمو اللغوي:

إنَّ المراحل التي يمرّ بها الانسان(الطفل) في اكتساب اللغة هي نفسها بالنسبة لجميع الأطفال في العالم، إلاَّ أنَّ أطفال السن الواحدة لا يتساوون في مقدار النمو اللغوي، ويرجع ذلك إلى العوامل الآتية:

[1] ينظر: عبد القادر أبو محال، تنمية الاستعداد اللغوي عند الاطفال؛ دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1992؛ ص89.

1 – العلاقات الأسرية الداخلية(المجتمع المصغّر): تشير الدراسات إلى أنَّ الطفل الوحيد أو الأوَّل في الأسرة يتمتَّع بمستوى لغوي أعلى من الطفل الذي يعيش مع عدد من الإخوة، والسبب في ذلك أنَّ اهتمام الأم والأب قد يؤدي إلى تنبيه الطفل إلى استخدام الألفاظ، وربطها مع ما يناسبها من معاني.

2– المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للأسرة(المجتمع المصغّر): يساعِد ارتفاع المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للأسرة في تدعيم النمو اللغوي من خلال إتاحته لمجال أوسع من الاتصالات.

3– العلاقات الاجتماعية الخارجية(المجتمع): انطلاقا من مقولة ابن خلدون: "الإنسان اجتماعي بطبعه" وقول أرسطو: "الإنسان كائن اجتماعي" هذا يعني أن الانسان مفطور على العيش مع الجماعة والتعامل مع الآخرين عن طريق التواصل اللغوي؛ فتنمو قدراته اللغوية وكفاءته الأدائية أثناء استعمال اللغة؛ كما ينتج عن هذا التعايش تبادل في الأفكار والثقافات والعادات والمعتقدات؛ فيكتسب منهم ويكتسبون منه..وبذلك تتطوّر ملكته اللغوية والثقافية؛ فتصير عن مزيج من خبرات ومهارات متنوعة: لغوية؛ اجتماعية؛ ثقافية؛ إنسانية؛ علمية وعملية.

4 – وسائل الإعلام: إنَّ لوسائل الإعلام دورًا كبيرًا في إكساب الطفل المفردات والتَّراكيب اللغويَّة من خلال البرامج الموجهة إلى الأطفال.

5 – الحكايات والقصص: إنَّ سماع الأطفال للحكايات والقصص يزيد من ثروتهم اللغويَّة.

وخلاصة القول؛ فإنّ مراحل اكتساب اللغة في البيئة الاجتماعية؛ مراحل طبيعية متتالية لا يمكن أن يُقفز عليها لأنّها فطرية؛ تواكب النمو العقلي والجسمي والحركي للطفل؛ وبخاصة النمو اللغوي.

المحاضرة 12: علم اللغة الاجتماعي وعلاقته بالثقافة

تُعرّف اللّغة بأنّها وسيلة التّواصل؛ وتُعتبر الوعاء الذي يحمل الثّقافة؛ فثمّة نظريّة في اللّسانيّات الإجتماعيّة (علم اللغة الاجتماعي) تسمّى "النظريّة الانعكاسية الاجتماعية"[1]؛ مفادها أنّ اللّغة انعكاس للثّقافة التي يصنعها ويستعملها النّاس في مجتمع ما؛ بما أنّهم يعطون قيمة لأشياء معيّنة؛ وبما أنّهم يقومون بأفعال بطريقة ما؛ فإنّهم يستعملون لغة تعكس تلك الأشياء الهامّة لديهم وكلّ ما يقومون به من أفعال.

ومنه فإنّ اللّغة تنتمي للثقافة المنتجة اجتماعيّا؛ على اعتبارها(اللّغة) مادّة ثقافيّة يتمّ تعلّمها وليست موروثا بيولوجيّا.

وفي هذا الإطار فإنّ التّطوّر الإجتماعيّ يرافقه تطوّر في الإدراك لدى المجتمعات؛ فتبتدع ألفاظا وأفكارا ثقافيّة لمواكبة الإرتقاء الحاصل في المجتمع ومسايرة الثّقافة المجتمعيّة.

ومن المعلوم أنّ التّفاعل بين الثقافات في المجتمع الواحد يتمّ عبر التّواصل؛ والتّواصل ليس مجرّد كلام أو كتابة؛ لأنّ البشر يتواصلون بطرق عديدة ولكنّهم غير واعين بذلك.

فالنّاس يستعملون الإشارات والنّظرات وكذلك نبرة الصّوت والتّنغيم وطرقا ثانويّة أو إضافيّة؛ منها اللّباس وطريقة المشي والوقوف والتكلّم... إلخ. هذه الطّرق الإضافيّة تدخل كلّها في إطار "اللّغة المحاذية أو المساعدة" وهي خصائص

[1] للتوسّع؛ ينظر؛ موقع : https://ar.wikipedia.org/ كلمة البحث: النظريّة الانعكاسية الاجتماعية؛ (بتصرّف).

تصاحب الكلام وليست عناصر من اللّغة أو من النّظام اللّغويّ(فهي قرائن غير لغوية)؛ فطبيعة الصّوت وتعابير الوجه والإشارة عن طريق الحركات؛ هي وسائل تعبيرية؛ عادة ما تكون غير واعية؛ الهدف منها جعل التّواصل أكثر فعّالية (مجدي) ومنع سوء الفهم وسوء التّاؤيل.

إنّ الثّقافة في ظل علم اللغة الاجتماعي؛ لا تنفصل عن لغة المجتمع ونسيجه البشري؛ فاللّسانيون درسوا النّماذج اللّغويّة(نظريّة النّماذج) بهدف الوصول إلى الثّقافة والكيفيّات التي بها تجمع بين النّاس.

وحسب "هودسون" وما تقدّمه نظريّة النّماذج ؛ فإنّ معالجة الكلام يمكّن من التّعرّف على الوضعيّة اللّغويّة التي حدث فيها أو التي أنتجته؛ وبالتّالي يستطيع اللّسانيّ أن يربط به حقولا دلاليّة وخصائص ومعان موجودة في الثّقافة.

فنظريّة النّماذج إذن تقدّم لنا ليس فقط الكيفيّة التي بها صيغت المفاهيم؛ وإنّما تجعلنا نتوصّل إلى الوضعيّة الإدراكيّة في السّلوك اللّغويّ؛ وكيفيّة تحقيق الاختصاص الاجتماعيّ في اللّغة.

العلاقة بين اللغة والثقافة[1]:

يُقرّ الدارسون أن هناك خمسة عناصر أساسية يمكن اتخاذها معيارا لتصنيف البشرية إلى أمم، ولوضع الفوارق بينها متمثلة ب :الجنس المشترك والدين والقومية واللغة والثقافة.

[1] للمزيد؛ ينظر: كمال بشر؛ علم اللغة الاجتماعي؛ دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع؛ مصر؛ دت. وينظر: عبد الكريم بوفرة؛ علم اللغة الاجتماعي؛ مرجع سابق.

واللغة والثقافة بوجه خاص دور بارز في هذا التصنيف، إذ هما بمثابة المرآة العاكسة لكل أنواع النشاط الإنساني في هذه الأمة أو تلك، كما أن بين اللغة والثقافة علاقة وثيقة أو بتعبير آخر علاقة الجزء بالكل، فاللغة أخص والثقافة أعم وأن بينهما علاقة التأثير والتأثر .فاللغة ليست مجرد ضوضاء أو أصوات تلقى في الهواء، وإنما هي تجسيد حي لكل معارف الإنسان وخبرته ودليل شخصيته وهويته الثقافية.

إنّ الاتفاق والافتراق في البيئة اللغوية المعيّنة؛ ينطبقان بصورة أو بأخرى على الوضع الثقافي لهذه البيئة، ومثال ذلك ما عرضه" كمال بشر" في كتابه (علم اللغة الاجتماعي): لكلمة (الأبوة) فهي قيمة لغوية ثقافية ولكن يُعبّر عنها في مجتمعاتنا العربية بصور متعدّدة فهناك من يقول :بابا، يابا، بابي، دادا،...أُبُويْ... إلى جانب الصيغتين الفصيحتين: أبي ووالدي.

إنّ الارتباط بين اللغة والثقافة وحدة أو تنوعا يتوقف على درجات الاختلاف اللغوي والثقافي معاً، فإذا كان الاختلاف كبيرا بين اللغات كان الاختلاف بين الثقافات واضحا لكن درجة الاختلاف في الثقافات أقل في حالة التقارب اللغوي.

كما تؤدي العوامل الاقتصادية والأحداث الاجتماعية دورا مهمّا في السلوك الثقافي لأفراد المجتمع؛ مما ينعكس سلبا على الجانب اللغوي، لتظهر على السطح ألفاظ وعبارات وأساليب لم يعد توظيفها مقصورا على أصحابها من الفئات الجديدة؛ التي ملأت الحياة بغبار التجاوز والشذوذ في الأجواء الاجتماعية والثقافية، بل تعدّى هذا التوظيف حدوده وتسلّل إلى مختلف الألسن ومختلف الطبقات.

ونخلص إلى أنّ اللّغة تستعمل في وضعيّات مختلفة بين الأفراد والمجموعات وكلّ مجموعة لديها معاييرها اللّغويّة (ثقافة لغوية) التي تنمّط السّلوك اللّغويّ داخل المجتمع(ثقافة اجتماعية)؛ ومنه فالعلاقة بين علم اللغة الاجتماعي والثقافة علاقة الوعاء بما فيه.

المحاضرة 13: إثنوغرافيا الكلام واثنوغرافيا التواصل

معنى كلمة إثنوغرافيا[1]:

هي كلمة من أصل يوناني مركّبة من شقّين: "إثنوس" وتعني ناس وشعب وأمة، و"غرافو" وتعني الكتابة؛ كما يتمّ تعريفها على أنّها دراسة عميقة للحياة الاجتماعية والثقافية في نظام اجتماعي معين؛ يستند إلى ملاحظات تفصيلية متعدّدة؛ لما يقوم به الأشخاص فعليًا في البيئة الاجتماعية التي تتمّ مراقبتها.

❖ أنواع الإثنوغرافيا[2]:

هناك أنواع مختلفة من الإثنوغرافيا؛ كالإثنوغرافيا الطائفية، والإثنوغرافيا النسوية.. إلخ. لكنّ الشائع منها نوعان: الإثنوغرافيا الواقعية والإثنوغرافيا النقدية.

1- الإثنوغرافيا الواقعية: يستخدم الأنثروبولوجيون الثقافيون الإثنوغرافيا الواقعية بوصفها مدخلًا تقليديًا؛ فهي تعكس نموذجًا معيّنًا يتّخذه الباحث تجاه الحالة الفردية المدروسة دراسة موضوعية للموقف من خلال الحصول على البيانات الخاصّة عن الحياة اليومية للأفراد قيد الدراسة.

2- الإثنوغرافيا النقدية: هي نوع من البحث الإثنوغرافي يدافع فيه أصحابه عن تحرير الجماعات المهمّشة في المجتمع. يكون الباحثون النقديون عادة أشخاصًا ذوي عقلية سياسية، إذ يتطلعون إلى اتخاذ موقف معارض لعدم المساواة والهيمنة. والعناصر الهامة التي يعالجها الإثنوغرافي النقدي هي موضوعات مثل القوة والتمكين والظلم واللامساواة والهيمنة والقمع والسيطرة والفساد.

---

[1] ينظر؛ موقع: https://ar.wikipedia.org/ كلمة البحث: إثنوغرافيا (بتصرّف).

[2] المرجع نفسه(بتصرّف).

❖ إثنوغرافيا التواصل[1]:

إثنوغرافيا التواصل، والتي يُطلق عليها في الأصل تسمية إثنوغرافيا الكلام، وهي تحليل التواصل ضمن السياق الأوسع للممارسات الاجتماعية والثقافية ومعتقدات الأعضاء المنتمين لثقافة معينة أو لجماعة لغوية.

لقد انبثقت إثنوغرافيا التواصل من البحث الإثنوغرافي، وهي طريقة في تحليل الخطاب في اللغويات بالاعتماد على المجال الأنثروبولوجي الإثنوغرافي؛ على العكس من الإثنوغرافيا الأصولية.

تُراعي إثنوغرافيا التواصل كل من الصيغة التواصلية، والتي قد تحتوي على اللغة المنطوقة لكنها لا تقتصر عليها، ووظيفة هذه الصيغة ضمن الثقافة المعطاة؛ وتتضمّن الأهداف العامة لأسلوب البحث النوعي هذا القدرة على التعرف على أفعال و/أو رموز التواصل الأكثر أهمية للمجموعات المختلفة، وأنواع المعاني التي تُطبقها المجموعات على أحداث التواصل المختلفة، وكيفية تعلم أعضاء المجموعة لهذه الرموز، وذلك من أجل أخذ نظرة عن بعض المجموعات المعينة. يمكن استعمال هذه الرؤية الإضافية لتحسين التواصل مع أعضاء المجموعة، وإدراك المراد من قرارات المجموعة، وتمييز المجموعات بعضها عن البعض الآخر، إضافة إلى أشياء الأخرى.

وقد اقترح "ديل هايمز" إثنوغرافيا التواصل كمنهج لتحليل أنماط استخدام اللغة ضمن الجماعات اللغوية، وذلك من أجل توفير الدعم الكافي لفكرته عن الكفاءة

[1] ينظر: المرجع السابق (بتصرّف).

التواصلية، والتي نتجت بحدّ ذاتها كاستجابة منه لتفريق "نعوم تشومسكي" بين الكفاءة اللغوية والأداء اللغوي.

❖ إثنوغرافيا الكلام[1]:

أُطلق "ديل هايمز" مصطلح «إثنوغرافيا الكلام» في ورقة بحثية منشورة في 1962؛ وأُعيد تسميتها في ورقته البحثية المنشورة في 1964 باسم مقدمة نحو إثنوغرافيا التواصل، وذلك لاستيعاب صفات التواصل غير المسموعة وغير اللفظية، على الرغم من استمرار باحثي إثنوغرافيا التواصل بالتركيز على الكلام على اعتباره «من الوسائل البارزة والرئيسية في التواصل».

[1] ينظر: المرجع السابق (بتصرّف).

المحاضرة 14: إسهامات العرب في حقل علم اللّغة الاجتماعي

لقد أسهم اللغويون العرب القدماء في التقعيد والتأسيس لمختلف العلوم؛ وقد كان لهم السبق في كثير ممّا وصلت إليه؛ خاصّة في مجال الدرس اللّغوي الحديث ومن كلّ وجوهه.

وإذا كان العلماء اللغويون الاجتماعيون المحدثون؛ يدعون اليوم إلى معرفة الوظيفة اللغوية على وفق الفئات والطبقات التي تستعملها؛ كشارل فيرقسون(Charles Ferguson) وأتباعه؛ ويقرّون بأنّ اللغة تؤدي وظيفتها الاجتماعية على مستويات متعدّدة؛ ولكلّ مستوى لغوي منها تأثيره المباشر في اختيار مفردات اللغة المستعملة وتراكيبها؛ فهناك مستوى لغوي جمالي(أهل الأدب)؛ وهناك مستوى لغوي اجتماعي عادي يستعمل في الاعلام؛ وهنالك مستويات تمثّل أنواع التأدية اللغوية حسب السّن والجنس؛ "فإنّ ذلك كان مع اللغويين العرب القدماء حين دعوا إلى ذلك قبل مئات السنين؛ سواء أكان ذلك صريحا واضحا أم كان تلميحا اقتضاه مقام الحديث في أمور الأدب أو البلاغة أو النقد؛ وإذا كنّا لا نستطيع أن نحكم على ما قيل؛ وأن نلمّ به فهو كثير؛ لكنّا نقف عند نماذج وإشارات متواضعة لإقامة الدليل على صحة مانقول"[1].

ومن خلال التأليف المعجمي يظهر اهتمام اللغويين العرب القدماء بهذا المجال؛ فلا تعرف أمّة من الأمم تفتّت في أشكال معاجمها وترتيبها كما فعل العرب؛ فألّفوا معاجم ترتّب على حسب الألفاظ وأخرى ترتّب حسب المعاني أو

[1] للمزيد؛ ينظر: هادي نهر؛ علم اللغة الاجتماعي عند العرب؛ دار الغصون، بيروت؛ ط1/1988؛ ص173 وما بعدها بتصرّف.

الموضوعات؛ ولم يقتصروا في معاجم الألفاظ على طريقة واحدة؛ وإنّما على عدّة طرق ترصد فيها اللغة وحركتها الاجتماعية بملاحظة تنوع استعمالاتها؛ وتعدّد أبنيتها قياسا إلى وظيفتها؛ او الطبقة التي تستعملها؛ ومن هنا تعدّ المعاجم العربية رصيدا لا يستهان به؛ من حيث الكم والنوع لبيان المعاني والدلالات اللغوية القائمة على ميدان التجربة عند المتكلّمين في المحيط الاجتماعي.

ولهذا لا نعجب أن نجد عالما لغويّا أوربيا(هاي وود=hay wood) يبهر بجهود المعجمين العرب؛ فينطلق لسانه بهذه الشهادة التي يقول فيها: "الحقيقة أن العرب في مجال المعاجم يحتلّون مكان المركز؛ سواء في المكان أو الزمان؛ بالنسبة للعالم القديم والحديث؛ وبالنسبة للشرق والغرب"[1].

فبين أيدينا عشرات الكتب التي تعالج ظاهرة اللحن ومظاهره في اللغة؛ ويعدّ الكسائي رائدا في هذا المجال حيث وضع كتابا في اللحن ضمّنه مجموعة من المفردات التي شاعت في زمانه تناقض المأثور عن لغة فصحاء البادية؛ وكان سيبويه من قبله قد أشار إلى بعض أسباب اللحن؛ وكان ابن السكيت قد وضع كتاب (اصلاح المنطق)؛ وخصّ الجاحظ البيان والتبيين بابا في(سقطات العلماء)؛ وأوقف الزبيدي الاشبيلي كتابه في لحن عامة الاندلس؛ ووصع ابن الجوزي كتابه(تقويم اللسان)؛ ووضع ابن مكي الصقلي كتابه(تثقيف اللسان وتلقيح

[1]ينظر: أحمد مختار عمر؛ اللغة العربية بين الموضوع والأداة؛ مجلة فصول؛ مجلد4/العدد3؛ 1984؛ ص142؛ وينظر: هادي نهر؛ علم اللغة الاجتماعي عند العرب؛ ص175(بتصرف).

الجنان)[1] في القرن 5هـ؛ هذا الكتاب يعدّ مصدرا أصيلا للهجات والمستويات اللغوية التي سادت في صقيلية بين طوائف المجتمع المختلفة على غرار؛ أصحاب المهن كالأطباء؛ وأهل الفقه والحديث وغيرهم.

وتعدّ هذه الكتب التي ذكرناها وعشرات الكتب لم نذكرها خير مصدر لمعرفة اللهجات الخاصة في بيئات الشرق العربي وغربه.

ويُعدّ (الجاحظ) من أبرز الباحثين العرب ممّن سلكوا هذا السبيل؛ ويعدّ بهذا خير مصدر لمعرفة لهجات العامة والخاصة؛ ومستويات الكلام وما يناسبها من المستوايات الاجتماعية؛ فلكلّ شخصيّة من شخصيّات كتابه(البخلاء) مثلا ألفاظها وتعابيرها ومنطقها؛ وصيغها المطابقة لما عليه في الحياة.

وحسبنا أن نعرف أنّ (الجاحظ) قد أشار إلى (لغة الأطفال) وما تتّصف به ألفاظ معيّنة يطلقها الأطفال على مسمّيات معيّنة؛ كما ساق(الجاحظ) كثيرا من استعمالات ولهجات الطبقات الدنيا في أيامه؛ فقد عرض لشعر المتكسّبين المتسوّلين؛ وتحدّث عن لغة الجواري والكواعب والشواب؛ والسماكون وأخبارهم؛ وكتب عن الحياة الخاصّة لطائفة اللصوص في كتابه سماه (كتاب اللصوص)[2].

---

[1] ينظر: ابن مكي الصقلي؛ تثقيف اللسان وتلقيح الجنان؛ تحق: عبد العزيز مطر؛ القاهرة؛ 1966. وينظر: هادي نهر؛ علم اللغة الاجتماعي عند العرب؛ ص177(بتصرف).

[2] ينظر: السامرائي؛ دراسات في اللغة؛ ص123؛ وينظر: هادي نهر؛ علم اللغة الاجتماعي عند العرب؛ ص177(بتصرف).

وإذا كان من أبرز ما يدرسه علم اللغة الاجتماعي؛ هو مدى ما تحمله اللغة من طوابع الحياة التي يحياها المتكلّمون؛ وأثر هذه الحياة في وسم اللغة بسيمات خاصّة من حيث المفردات والأساليب؛ (فالجاحظ) نراه كثيرا ما يعرض لمثل هذه الظواهر محاولا بيان ما تحمله اللغة من الحياة التي يعيشها الذين يستعملون هذه اللغة؛ كما أشرنا لذلك سلفا.

أمّا الامام اللغوي الخوارزمي فقد أوقف جلّ كتابه الموسوم بـ (مفاتيح العلوم) على ذكر المصطلحات والألفاظ المتداولة عند كلّ طبقة من العلماء وأصحاب الحرف والصناعات..إلخ؛ ممّا يشير ذلك كلّه إلى الفوارق اللغوية بين الطبقات الاجتماعية؛ وامتلاك الأفراد رصيدا لغويا معيّنا؛ يتباين بتباين انتماءاتهم الاجتماعية والمهنية.

ونخلص إلى القول؛ بأنّ الوصف اللساني للدلالات اللغوية اليوم؛ يقوم على ميدان التجربة عند المتكلمين في المحيط الاجتماعي (المعيّن)؛ ويرتكز على ملاحظة سلوك المتكلّمين(مركز اهتمام) المرتبط بألفاظ معيّنة؛ تُستنبط من مجموعة العلاقات في الحياة اليومية المعاشة؛ وعليه "فكلّ حاجة اجتماعية مهما كانت ضيّقة يقابلها ردّ فعل في الرصيد اللغوي؛ يعمل على تجلّي بعض الألفاظ وتخيّرها للتعبير بها عن دلالات خاصة بتلك الحاجة"[1]؛ وهذا ما يزيد في الاختلاف بين سياقات الكلام من لغة إلى أخرى؛ ومن استعمال اجتماعي إلى آخرى.

[1]ينظر: هادي نهر؛ علم اللغة الاجتماعي عند العرب؛ ص186(بتصرف).

قائمة المصادر المراجع:

- **القرآن الكريم:** برواية حفص عن عاصم؛ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف المملكة العربيّة السعودية؛ 1408هـ.

أوّلا/ المراجع باللغة العربيّة:

- **إبراهيم أنيس**؛ اللغة بين القومية والعالمية؛ دار المعارف؛ مصر؛ 1970.
- **ابن جني:** الخصائص، تح: محمد علي النجار؛ دار الكتب المصريّة؛ القاهرة؛ ج1؛ **(دط؛ دت)**.
- **ابن خلدون**، المقدمة؛ تح: عبد السلام الشدّادي، خزانة ابن خلدون بين الفنون والعلوم والأدب؛ طبعة خاصة، الدار البيضاء؛ المغرب؛ ج3؛ 2005.
- **ابن منظور**، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج 15، ط1؛ 1992.
- **أحمد أبو زيد**؛ البناء الاجتماعي مدخل لدراسة المجتمع؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر؛ 1982.
- **أحمد المتوكّل**؛ اللسانيات الوظيفية-مدخل نظري- منشورات عكاظ، الرباط، 1989.
- **أحمد المعتوق**؛ الحصيلة اللغوية-أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها- عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، 1996.
- **أحمد مختار عمر**؛ علم الدلالة؛ عالم الكتاب، الطبعة الثانية؛ القاهرة؛ 1988.
- **إسماعيل زكي محمد**، الانثروبولوجيا والفكر الإنساني، شركة مكتبات عكاظ للنشر، جدة، 1982.
- **بسّام بركة**؛ علم الأصوات العام؛ مركز الانماء القومي؛ بيروت؛ لبنان؛ (دط؛ دت).

- **تمّام حسّان:** الأصول؛ دراسة ابستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي؛ دار الثقافة؛ المغرب؛ 1991.
- **توفيق محمد شاهين؛** علم اللغة العام؛ مكتبة وهبة؛ ط1، القاهرة؛ مصر ؛ 1980.
- **جميل الحمداوي،** اللسانيات الاجتماعية؛ منشورات الالوكة الالكترونية.
- **حلمي خليل،** العربية وعلم اللغة البنيوي–دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث– دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د، ت).
- **حمدي علي الفرماوي؛** اضطرابات التخاطب(الكلام –النطق–اللغة–الصوت)؛ ط1؛ دار صفاء للنشر والتوزيع ؛عمان؛ الأردن2009.
- **خالد توفيق وخميس حسن؛** صعوبات الكلام واللغة؛ هال للنشر والتوزيع؛ مصر ؛ 2004.
- **خوله طالب الإبراهيمي،** مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر2000.
- **ذوقان عبيدات وآخرون،** الدماغ والتعليم والتفكير، دار الفكر ناشرون، ط1،عمان،2007.
- **راشد بن حسين عبد الكريم؛** النّظرية البنائية الاجتماعية وتطبيقاتها؛ مكتبة الملك فهد؛ الرياض؛ 2011.
- **الزريقات؛ ابراهيم عبد الله فرج؛** اضطرابات الكلام واللغة–التشخيص والعلاج– دار الفكر ناشرون وموزعون؛ عمان؛ ط1، 2005.
- **سيّد محمد خير الله وآخرون؛** سيكولوجية التعلم بين النظرية والتطبيق، دار النهضة العربية؛ بيروت؛ 1983.
- **السيوطي؛ جلال الدين،** المزهر في علوم اللغة وأنواعها؛ تح: محمد أحمد جاد المولى

وآخرون، مكتبة الإيمان، مصر؛ ج1؛ ط3؛ 1984.

- **شريف استيتية،** اللسانيات–المجال والوظيفة والمنهج– عالم الكتب الحديث، الأردن؛ 2005.
- **عبده الراجحي:**

– اللّغة وعلوم المجتمع؛ ط1؛ دار الصحابة للتراث؛ طنطا؛ مصر؛ 2013.

– علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية–دار المعرفة الجامعية–الاسكندرية؛ 1995.

- **عبد الرحمان الحاج صالح؛** بحوث ودراسات في اللسانيات العربية؛ ج1؛ موفم للنشر؛ الطبعة1الجزائر؛ سنة 2007.
- **عبد الرحمان القعود،** الازدواج اللّغوي في اللّغة العربية، ط1 ، مكتبة فهد الوطنية، الرياض،1997.
- **عبد الله السويد،** علم اللغة، دار المدينة القديمة، طرابلس، ليبيا، 1993.
- **عبد القادر أبو محال،** تنميّة الاستعداد اللغوي عند الاطفال؛ دار الشروق للنشر، عمان؛ 1992.
- **عبد القاهر المهيري وآخرون،** أهمّ المدارس اللسانية؛ منشورات المعهد القومي للتربية، تونس؛ 1986.
- **عبد الكريم بوفرة؛** علم اللغة الاجتماعي–مدخل نظري– جامعة محمد الأول؛ المغرب، دت.
- **عبد المجيد نشواتي،** علم النفس التربوي؛ دار الفرقان، عمّان، ط4، 2003.
- **عبد الواحد واف** ؛ اللغة والمجتمع؛ دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة؛ دت.
- **عزمي عطية الدواهيدي؛** نظرية فيجوتسكي في اكتساب بعض المفاهيم؛ فلسطين؛ 2006.
- **العصيلي عبدالعزيز:** النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية؛ الرياض؛ 1999.
- **علي منصور؛** التعلّم ونظرياته، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية؛ منشورات جامعة

تشرين؛ اللاذقية؛ سوريا؛ 2001.

- **عمايرة، خليل أحمد**، في التحليل اللغوي ، ط1، مكتبة المنار، بيروت،1987م.
- **فاروق السيد عثمان**، سيكولوجية التعلّم والتعليم، دار الامين، ط1، القاهرة، 2005..
- **فتحي جمعة**، علم اللغة العربية، مطبعة المدينة، ط1؛ القاهرة، 1984.
- **فتحي مصطفى الزيات:**

– صعوبات التعلم–الاستراتيجيات التدريسية–دار النشر للجامعات؛ ط1؛ مصر2007.

– سيكولوجية التعلم، دار النشر للجامعات، مجلد1، ط1؛ مصر؛ 1996.

- **الفيروز آبادي**، القاموس المحيط، تح: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر؛ 1979.
- **كمال بشر:**

– علم اللغة الاجتماعي؛ دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع؛ مصر؛ دت.

– التفكير اللغوي بين القديم والجديد؛ الناشر مكتبة الشباب؛ دت.

– قضايا لغوية؛ دار الطباعة القومية، مصر؛ 1962.

– دراسات في علم اللغة؛ دار غريب؛ القاهرة؛ 1971.

- **الكفوي أبو البقاء**، الكليات، تح: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، لبنان،1998.
- **محمد أحمد خطاب**؛ اضطرابات النطق والكلام واللغة وعلاقتها بالاضطرابات النفسية؛ المكتب العربي للمعارف؛ ط1؛ 2015.

- **محمد بخيت**؛ علم النفس التعليمي–نظريات التّعلم– قسم العلوم النفسية والتربوية؛ جامعة القاهرة؛ 2003.
- **محمد عبد العزيز الحبابي**؛ تأمّلات في اللّغو واللغة، دار الكتاب العربي، ليبيا، 1980.
- **محمد كشّاش**؛ علل اللّسان وأمراض اللّغة؛ المكتبة العصرية للطباعة والنشر؛ 1999.
- **محمود عكاشة**؛ التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة؛ ط1؛ دار النشر للجامعات؛ مصر؛ 2006.
- **محمود فهمى حجازي**؛ مدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة للطباعة والنشر؛ القاهرة؛ 1978.
- **محمود السعران:**
  - علم اللغة –مقدّمة للقارئ العربي– دار الفكر العربي؛ ط2؛ القاهرة؛ 1987.
  - اللغة والمجتمع– رأي ومنهج– دار الفكر العربي القاهرة، مصر؛ 1997.
- **محمود عودة**، أسس علم الاجتماع؛ دار النهضة العربية؛ مصر؛ 2008.
- **مسعود صحراوي**، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، ط1؛ بيروت؛ 2005.
- **مصطفى فهمي**؛ أمراض الكلام؛ دار مصر للطباعة؛ الطبعة 5؛ مصر؛ دت.
- **مصطفى كنوس**؛ الدلالة السياقية عند اللغويين؛ دار السياب؛ لندن،2007 .
- **ميشال زكريا:**
  - الألسنية –علم اللغة الحديث– طبعة المؤسسة الاجتماعية، بيروت، 1983م.
  - قضايا ألسنية تطبيقية–دراسات لغوية اجتماعية–دار العلم للملايين؛ بيروت(دط؛ دت).
- **نعمان بوقرة**؛ المدارس اللسانية؛ مكتبة الآداب؛ القاهرة؛ (د ت؛ د ط).

- **هدى الناشف،** استراتيجيات التعلّم والتعليم في الطفولة المبكرة، دار الفكر العربي، القاهرة؛ 2001.
- **هادي نهر**؛ علم اللغة الاجتماعي عند العرب؛ الجامعة المنتصرية؛ ط1؛ 1988.
- **وصفي عاطف،** الانثروبولوجيا الاجتماعية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1977.
- **يوسف جلال أبو المعاطي**؛ صعوبات التعلم وعلاجها؛ المكتب العلمي للكمبيوتر؛ الاسكندرية؛ 2005.
- **يوسف حمود قطامي**؛ نظريّات التعلّم والتّعليم، دار الفكر؛ الأردن، ط1 ،2005.

ثانيا/ <u>المراجع باللغة الاجنبية</u>:

- Fishman.j.a;the sociology of language in society. Rowley.new buvy house. 1972.
- Maecellisi.j.b, de la crise de la linguistique a la linguistique de crise, la sociollinguistique.in. la Pensée .N° 61 Larousse ,PARIS 1981 .
- Charles A. Ferguson, diglocia word 15, 1959.
- Dubois et autres, dictionnaire de linguistique, édition, Larousse, paris, 1997.

ثالثا/ المراجع المترجمة:

- **جورج يول**، معرفة اللغة؛ تر: محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء للطباعة والنشر؛ مصر 1980.
- **جان كالفي لويس**، حرب اللّغات والسياسات اللّغوية، ترجمة: حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة ط1/2008.
- **جين بيركو جليسون وآخرون**، علم اللغة النفسي–أهم الدراسات والأبحاث والاكتشافات ترجمة: هند نصّار المهيني، مكتبة آفاق، الكويت؛ ط1؛ 2014.
- **ستيفن أولمان، اللغة بين القومية والعالمية**، ترجمة: كمال بشر؛ الطبعة ألأولى دار المعارف القاهرة؛ 1970.
- **فرديناند دي سوسير**، علم اللغة العام؛ ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية؛ بغداد؛ العراق؛ 1985.
- **كريستال ديفيد**؛ اللغة وشبكة المعلومات العالمية؛ ترجمة: أحمد الخطيب؛ المركز القومي للترجمة؛ مصر؛ ط1؛ 2010.
- **نعوم تشومسكي**؛ اللغة ومشكلات المعرفة؛ ترجمة: حمزة بن قبلان المريني؛ دار توبقال للنشر؛ الدار البيضاء؛ المغرب؛ ط1؛ 1990.
- **كيرك وكالفنت**، صعوبات التعلم النمائية والأكاديمية، ترجمة: زيدان السرطاوي، عبد العزير السرطاوي، مكتبة الصفحات الذهبية، الرياض؛ 1988.
- **ماريو باي** ؛ لغات البشر أصولها طبيعتها وتطورها، ترجمة: صلاح العربي، القاهرة، 1980

- **م.م. لويس**، اللغة في المجتمع، ترجمة: تمّام حسّان، القاهرة، 1959.
- **د.هيدسون**، علم اللغة الاجتماعي؛ تر: محمود عياد، الناشر عالم الكتب، ط2، مصر، 1990.

رابعا/ <u>الرسائل الجامعية</u>:

- كريمة أوشيش، التداخل اللغوي في اللغة العربية، تداخل العامية في الفصحى لدى تلاميذ الطور الثالث من التعليم الأساسي، رسالة ماجستير، 2002م.

خامسا/ <u>المجلات والدوريات</u>:

- **أحمد بناني**، الإزدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري وفعالية التخطيط في مواجهتها، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد 8، ديسمبر 2015.
- **أحمد مختار عمر**؛ اللغة العربية بين الموضوع والأداة؛ مجلة فصول؛ مجلد4/العدد3؛ 1984.
- **جمعة سيد يوسف**؛ سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 145 يناير1990.
- **حافظ إسماعيل علوي**، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، مجلة عالم الفكر المجلد 33، العدد2؛ عام 2004.
- **عزالدين صحراوي**، اللغة بين اللسانيات واللسانيات الاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، فيفري 2004.
- **علي القاسمي**، التداخل اللغوي والتحول اللغوي، مجلة الممارسة اللغوية، المجلد1؛ العدد1؛ 2010.

- **نايف خرما**، اضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، الكويت، ع9، 1978.

سادسا/ مواقع الأنترنت:

- موقع الألوكة: https://www.alukah.net
- موقع الفصيح: https://www.alfaseeh.com
- موقع اللسان العربي: https://WWW.lisanarabi.net
- موقع المكتبة الشاملة: https:// www.shamela.ws
- موقع مكتبة وملتقى علم الأصوات:

https://phonetics-acoustics.blogspot.com

- موقع مدوّنة تعليم كوم: https://www.ta3limkom.com
- موقع ويكيبيديا(المسوعة الحرّة): https://ar.wikipedia.org

❖ فهرس الموضوعات:

مفردات المقياس	02
المواصفات المنهجيّة للمقرّر	04
توطئة	07
1. تعريف علم اللّغة الاجتماعي.	09
2. بين علم اللّغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي.	36
3. دواعي ظهور علم اللغة الاجتماعي.	42
4. إسهامات بعض علماء الاجتماع (فيجوتسكي).	49
5. النظرية البنائية وعلاقتها بعلم اللغة الاجتماعي.	54
6. تقاطع النظرية البنائية بالنظرية التوليدية.	57
7. امتدادات نظرية اللسانيات الاجتماعية في المدرسة الأمريكية.	62
8. نظرية سياق الموقف.	67
9. بين المدرسة الأمريكية والمدرسة الأوربية.	73
10. علم اللغة الاجتماعي وعلاقته بالوظيفية.	77
11. علم اللغة الاجتماعي والنمو اللغوي.	81
12. علم اللغة الاجتماعي وعلاقته بالثقافة.	86
13. إثنوغرافيا الكلام وإثنوغرافيا التواصل.	90
14. إسهامات العرب في حقل علم اللغة الاجتماعي.	93
قائمة المصادر والمراجع.	97
فهرس الموضوعات	106